

مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

---

# القسم الأول

## قسم الدراسة

وينقسم إلى بابين :

الباب الأول : دراسة القانوني

الباب الثاني : دراسة كتاب "درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة"

مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

# الباب الأول

## دراسة القونوي

وفيه فصلان :

الفصل الأول : عصر القونوي

الفصل الثاني : ترجمة العلامة شمس الدين محمد بن يوسف القونوي

مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

---

## الفصل الأول

### عصر القونوي

وفيه ثلاثة مباحث :

**المبحث الأول :** الحياة السياسية لعصر القونوي

**المبحث الثاني :** الحياة الاجتماعية لعصر القونوي

**المبحث الثالث :** الحياة العلمية لعصر القونوي

مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

## المبحث الأول

### الحياة السياسية لعصر القونوي

يعتبر القرن الثامن الهجري - الذي عاش فيه الإمام شمس الدين القونوي - ضمن الفترة الزمنية التي حكم فيها سلاطين المماليك رقعة واسعة من العالم الإسلامي ، فقد امتد حكمهم نحو ثلاثة قرون إلا ربع قرن من ٦٤٨ - ٩٢٣ هـ ويقسم المؤرخون هذه الفترة إلى دولتين :

دولة المماليك البحرية : . وسميت بالبحرية لإقامة ممالكها في جزيرة الروضة في مصر<sup>(١)</sup> التي حكمت بين ٦٤٨ - ٧٨٤ هـ

دولة المماليك البرجية . وسميت بالبرجية نسبة إلى لواء من الجند كان مقيما في القلعة منذ أن جنده قلاوون<sup>(٢)</sup> . أو الشراكسة<sup>(٣)</sup> التي حكمت من ٧٨٤ - ٩٢٣ هـ

والمماليك البحرية هم طائفة من الأرقاء من أصول مختلفة ، اشتراهم وجلبهم إلى مصر الصالح نجم الدين أيوب ، ودرهم على فنون القتال حتى صار أكثر عسكره منهم<sup>(٤)</sup>

أما المماليك البرجية فقد اشتراهم السلطان قلاوون ، الذي كان يطمح في إقرار السيادة في ذريته ، وقد تم له ما أراد ، إذ حكم هو وأولاده وأحفاده أكثر من مائة سنة<sup>(٥)</sup>

- 
- (١) مصر في العصور الوسطى د . على إبراهيم حسن ص ١٥٩ - مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٧ ، القاهرة تاريخها وآثارها د . عبد الرحمن زكي ص ١٧٦ . الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٣٦٨
- (٢) المصدر السابق نفس الصفحة
- (٣) سمووا بالشراكسة نسبة إلى موطنهم الأصلي الذي أتوا منه وهو جورجيا وبلاد الشركس المصدر السابق نفس الصفحة
- (٤) موسوعة التاريخ الإسلامي د . أحمد شلبي ٢٢٦/٥ مكتبة النهضة المصرية ط/السابعة ١٩٨٦ م ، مصر في العصور الوسطى ص ٣٥٤
- (٥) المصدر السابق نفس الصفحة

## مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

وتميّز هذا القرن بكثرة الخلافات السياسية ، والنزاع على السلطة بتنافس الأمراء عليها ، وكان ذلك يؤدي إلى خلع السلطان ، أو قتله في بعض الأحيان .  
وبسبب النزاع على السلطة كانت تقع - في بعض الأحيان - حروب داخلية ، تصحبها حركة اضطهاد ، وسفك للدماء من جانب المنتصر ، كما فعل الظاهر برقوق بالذين أطاحوا بعرشه بعد أن استرده منهم<sup>(١)</sup>.

وتمثل الفترة التي حكم فيها الناصر محمد بن قلاوون أعظم عصور التاريخ المصري في العصر المملوكي ، وأكثرها ازدهاراً ورقياً ، وذلك لأن نفوذه امتد من المغرب غرباً ، حتى الشام والحجاز شرقاً ، ومن بلاد النوبة جنوباً حتى آسيا الصغرى شمالاً وقد استمر حكمه في سلطنته الثالثة إحدى وثلاثين سنة ، وهي مدة طويلة لم يدانيه فيها سلطان من سلاطين المماليك<sup>(٢)</sup> .

إن سلاطين المماليك قد قاموا بدور كبير جداً في رد غارات الصليبيين والمغول التي شنوها على بلاد الإسلام ، مما أعطى لدولتهم صفة الهيبة والاحترام في نظر المسلمين ، ولاسيما بعد انتصارهم على المغول في موقعة عين جالوت سنة ٦٥٨هـ، وبعد طردهم الصليبيين من بلاد الشام ومصر ، وإخراجهم بقاياهم من جزيرة أرواد سنة ٧٠٢هـ<sup>(٣)</sup>.

أما إمامنا القونوي فقد جاهد ورابط في سبيل الله ضد الفرنج الصليبيين ، وكان أَمَّاراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر للحكام ولغيرهم .

قال ابن حجي<sup>(٤)</sup> : [ كان - القونوي - يعاني الفروسية وآلات القتال ، ويجب من يعاني ذلك ، وتردد إلى صيدا وبيروت للرباط غير مرة ، وقد باشر القتال في نوبة بيروت ، وبنى برجاً على الساحل ] .

(١) مصر في العصور الوسطى ص ٣٣٥

(٢) مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك د . سعيد عاشور ص ٢١٤ - دار النهضة العربية - بيروت / ١٩٧٢ م

(٣) التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر ٧ / ١٨ - ١٩ - المكتب الإسلامي - بيروت - ط / ثانية - ١٩٨٥ - ١٤٠٥

(٤) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣ / ٢٠٨ - ٢٠٩

## مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

وقال أيضاً<sup>(١)</sup> : [ وكانت له وجاهة وحرمة عند السلاطين والنواب والقضاة وغيرهم ، ويقصدونه ويعظمونه وهو لا يلتفت إليهم بل يوبخهم ويهينهم بالقول والفعل ، ولا يسمي أحداً إلا باسمه ، ويكتب إليهم الأوراق في الشفاعات ويخاطبهم بأسوأ خطاب ، يكتب للنائب تارة : إلى فلان المكّاس أو الظالم أو نحو هذه العبارات ، وهم يمتثلونه ولا يخالفون له أمراً ، ويكتب إلى السلطان فيسميه باسمه ] .  
وسياقي تفصيل ذلك في المبحث الخامس ، عند الكلام عن جهاده ، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر .

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٠٨/٣ - ٢٠٩

مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

## المبحث الثاني

### الحياة الاجتماعية لعصر القونوي

اتسمت الحياة الاجتماعية في عصر المماليك بالنشاط والحركة الدائبة ، فقد عاش المماليك حياة ثراء وترف ونعيم ، واحتفظ كثير من التجار والعلماء لأنفسهم بمكانة مرموقة في المجتمع ، ومستوى لائق من المعيشة ، وعاش الفلاحون والعوام حياة أقرب إلى الفقر والحاجة<sup>(١)</sup> .

وكانت المدن الكبرى كالقاهرة ودمشق وغيرهما تعجُّ بالنشاط ، وقد اعتنى السلاطين بتنظيفها وتجميلها ، وامتألت أسواقها بأصناف البضائع والسلع ، التي كانت تخضع لرقابة المحتسب<sup>(٢)</sup> . كما اهتم المماليك بإقامة المنشآت الاجتماعية المتنوعة كالخانات والأسبلة والحمامات والمستشفيات<sup>(٣)</sup> ، كما كانوا يرسلون في كثير من الأحيان أموالاً وحبوباً إلى البلاد التي يصيبها القحط والغلاء ، لاسيما إلى الحرمين الشريفين لتُفَرَّقَ هناك ، وقد عمَّروا عدة منشآت فيهما .

ومن المظاهر الاجتماعية في القرن الثامن ؛ الاحتفالات التي تقام ابتهاجاً بجلوس السلطان أو شفائه أو سفره أو زواجه<sup>(٤)</sup> .

(١) مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ص ٢٦٩ - ٢٧٠

(٢) المحتسب : بضم الميم وكسر السين ، اسم فاعل من احتسب احتساباً : إذا طلب بعمله ثواب الله يوم الحساب ، ومن يقوم بعمل الحسبة وهو : من ولَّاه السلطان لِيُنَكِّرَ المنكر إذا ظهر فعله ، ويأمر بالمعروف إذا ظهر تركه .

لسان العرب ٣١٤/١ ، معجم لغة الفقهاء ص ٤٠٩ .

(٣) مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ص ٢٧٠

(٤) عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي ٧ / ٣٢٤ - ٣٢٦ لمحمود رزق سليم - القاهرة ط

/ ثانية - ١٣٦٩ هـ - ١٩٥١ م

## مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

كما امتازت الحياة الاجتماعية بكثرة الأعياد والمناسبات الدينية ، والمبالغة في إحيائها ، وكان الناس يتبادلون التهنة ، و يقيمون الولائم ، ويتصدقون على الفقراء ، وكان يصاحب بعض الأعياد المواكب ، وتزيين الشوارع والحوانيت والأسواق<sup>(١)</sup> .

وكان يعكر صفو الحياة الاجتماعية ظهور بعض الخمارات ، وأماكن الفساد في بعض الأحيان، فما يكون موقف السلطان أو نائبه من ذلك إلا قمعها بلا هوادة ، وتعزيز من يفعل ذلك ، فيخف المنكر ويختفي الفساد ، كما حدث في سنتي / ٧٢٤ و ٧٤٤ هـ<sup>(٢)</sup> .

وكان الشعب يلاقي أحياناً بعض الأذى عند جمع الضرائب كالسرقة والضرب ، أو يصادر السلطان بعض أموال ممالكه وأرباب دولته إذا ما غضب عليهم ، كما كان بعض السلاطين يتدخل في بعض الأوقات فيلغي شيئاً من الضرائب – كما فعل السلطان الناصر بن قلاوون – أو يخفف منها ، امتصاصاً لنقمة الشعب ، كما حدث في سنة / ٧١٥ وسنة ٧٢٢ هـ<sup>(٣)</sup> .

ومع كل هذه الأحداث كان العلامة القونوي رحمه الله كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لا تأخذه في الله لومة لائم .

قال في الدرر<sup>(٤)</sup> : [ وكان شهماً مقدماً قوياً في ذات الله لا يهاب ملكاً ولا أميراً شديد البأس مهاباً، لا يزال يأمر عظماء الدولة بالمعروف ، وينهاهم عن المنكر ، ويصدع بالنكير عليهم بغير احتشام لهم ولا مراعاة ، بل يَجْبَهُهُمْ بما لا يُحْتَمَل مثله من غيره ]

مع أنه كان منجماً عن الناس ، لا يقصد أحداً ، ولا يخرج من بيته ، ولذلك لم يره كثير من الناس ، وإنما كان يراه من يجتمع به ، أو من يصادفه في الطريق على ندور ، ولم يل وظيفة ولم

(١) المصدر السابق ، ومصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ص ٢٧١

(٢) مصر في العصور الوسطى ص ٤٩٦ ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي ٣٠١/٢ - ٣٠٢ - تح محمد أبو الفضل إبراهيم - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ ط / أولى

(٣) عصر سلاطين المماليك ٧ / ٣١٢ ، حسن المحاضرة ٢ / ٣٠٠ - ٣٠١

(٤) فيما وجد في هامش نسخة للدرر الكامنة ٤٧/٦ ، المنهل الصافي ٢٢٩/٣



مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

---

يُمكّن أولاده من ذلك ، وينهى أصحابه عن تولية الوظائف والدخول فيها ، كما قال ابن حجي<sup>(١)</sup> ، وكما بينته مفصلاً في المبحث الخامس عند الكلام على زهده وورعه .

---

(١) فيما نقله عنه ابن قاضي شهبة ٢٠٨/٣

مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

## المبحث الثالث

### الحياة العلمية لعصر القونوي

شهدت مصر وبلاد الشام في العصر المملوكي عامةً وفي القرن الثامن خاصةً حركةً علميةً دائبةً ، في طلب العلم وتلقيه ، وفي تبليغه وتدرسه والتأليف فيه . وتنافس سلاطين المماليك وأمراؤهم في بناء المدارس والمساجد التي تقام بها دروس العلم، ولا زالت مدن مصر والشام إلى يومنا هذا تمتلئ بالجوامع الجميلة ، والمدارس ، والأبنية التي تنسب إلى ذلك العصر ، وقلما نجد سلطاناً لم يؤسس مسجداً أو أكثر ، بل إن الناصر محمد بن قلاوون وأمراءه شيدوا وحدهم ثلاثين مسجداً<sup>(١)</sup> وكانت هذه المساجد تستخدم في التدريس بجانب العبادة .

وازدادت أهمية مصر والشام في هذا العصر وأصبحت القاهرة ودمشق من أهم المراكز الثقافية في العالم الإسلامي ، لا سيما بعد سقوط بغداد على يد التتار عام / ٦٥٦ هـ إذ هاجر العلماء منها إلى ذينك البلدين ومما أدى إلى ازدهار الحياة الثقافية تشجيع المماليك للعلماء ؛ فقد برز منهم سلاطين كان لهم اهتمام في العلوم وولع في بناء المؤسسات التعليمية ، وإن بعضهم مثل (الظاهر برقوق) تصدر للإقراء والتدريس .

وذكر ابن خلدون في مقدمته<sup>(٢)</sup> سبب رواج العلم بمصر في هذا العصر فقال في المماليك :  
[ فاستكثروا في بناء المدارس والزوايا والرُبط ووقفوا عليها الأوقاف المغلة ..... فكثرت الأوقاف لذلك وعظمت الغلات والفوائد وكثر العلم ومعلمه بكثرة جرايتهم ، وارتحل إليها الناس في طلب العلم من العراق والمغرب ونفقت بها أسواق العلوم وزحرت بحارها ] .

(١) حسن المحاضرة ٢/ ٢٣٧

(٢) مقدمة ابن خلدون ص ٢٧٦ ، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر بيروت / ١٩٨٣

## مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

أضف إلى ذلك أن احتكار الممالك للسلطة السياسية كان له أبعد الأثر في توجيه الكثير إلى التعلم والتعليم وإلى إحياء كتب التراث وتنقيحها وشرحها أو التعليق عليها .  
وقد امتاز عصر الممالك بأنه عصر انتعشت فيه حركة التأليف ، وظهرت فيه الكتب الموسوعية ، ولا شك أن كثرة التصنيف في مختلف فروع المعرفة ، دليل على خصب الحياة الثقافية ، كما أن كثرة المدارس ، والاهتمام بإنشائها ، والعناية بالمدرسين والعلماء والطلبة، وإنشاء المكتبات ، يظهر لنا مدى النشاط العلمي الذي شهدته ذلك العصر<sup>(١)</sup> .

## مظاهر النشاط العلمي في عصر القانوني

### أولاً : المدارس ودور العلم

اتسمت المدارس في هذا العصر بالانتساب إلى أحد فروع العلم ، فَرُبُّعُ أوقاف بعض المدارس يعود للأحناف مثلاً ، وبعضها للشافعية ، وبعضها مخصص لأهل الحديث ، أو القراءات ، أو التفسير وهكذا ، ولم تكن المدارس الموقوفة على الأحناف مثلاً تقتصر على تدريس المذهب الحنفي ، بل كان يدرّس فيها دروس أخرى شرعية ولغوية .  
وقد انتشرت المدارس كثيراً في ذلك العصر ، فذكر المقرئ في خطه<sup>(٢)</sup> عشرات المدارس في القاهرة وما يُدرّس فيها من علوم ، وعَدَّ النعمي<sup>(٣)</sup> نحو مائة وسبع وخمسين مدرسة بدمشق موزعة على المذاهب الفقهية الأربعة وغيرهم ، هذا سوى الدروس التي كانت تلقى في

(١) جهود المرأة في رواية الحديث القرن الثامن الهجري ص ٣٤ تأليف الدكتور صالح يوسف معتوق ط / أولى ١٩٩٧ دار البشائر الإسلامية بيروت .

(٢) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٣٦٢/٢ وما بعدها ، للمقرئ - مؤسسة الحلبي وشركاه - القاهرة .

(٣) انظر الجزأين الأول والثاني من الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر محمد النعمي الدمشقي

(ت/٩٢٧هـ) - تح جعفر الحسني - الناشر مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة / ١٩٨٨

## مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

المساجد وغيرها ، وكان يلحق بالمكتبة خزائن كتب تحوي النفيس من المصنفات ، فالمدرسة الظاهرية كان بها خزائن كتب ، وكذلك مدرسة القبة المنصورية ، أما المدرسة المحمودية<sup>(١)</sup> ففيها خزانة كتب لا يعرف بمصر ولا بالشام مثلها ، باقية إلى اليوم ، لا يخرج منها كتاب إلا أن يكون بالمدرسة ، وفيها كتب الإسلام من كل فن ، وهي من أحسن مدارس مصر كما وصفها المقرئزي<sup>(٢)</sup>

وكان الجامع الأزهر مقراً للدروس الشرعية والعربية ، فما يزال الجامع عامراً بتلاوة القرآن الكريم ودراسته ، والاشتغال بأنواع العلوم الشرعية واللغة العربية<sup>(٣)</sup> . وكان في جامع عمرو بن العاص بالقاهرة سنة ٧٤٩ هـ بضع وأربعون حلقة لإقراء العلم ، لا تكاد تبرح منه<sup>(٤)</sup> .

وكان الجامع الأموي بدمشق يضم ثلاثة وسبعين متصداً لإقراء القرآن الكريم ، وعدداً من الحلقات في علوم الفقه والحديث ، كما كان فيه عدد من المدارس<sup>(٥)</sup> . وإلى جانب المدارس الشرعية والعربية ، كانت هناك مدارس لتدريس الطب ، وقد ذكر النعمي<sup>(٦)</sup> ثلاث مدارس تعلم الطب بدمشق ، هي : المدرسة الدخوارية ، والمدرسة الدنيسرية ، والمدرسة النجمية . وفي مصر كانت الم . مدرسة المنصورية تدرس الطب إلى جانب العلوم الأخرى<sup>(٧)</sup> .

(١) المحمودية نسبة لمحمود بن علي السودوني ، جمال الدين الإستاذار ، أحد أمراء المماليك ت ٧٩٩ هـ أنشأ عدداً من المدارس والمكتبات .

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٣٢٩/٤ ، لابن حجر العسقلاني ، مصورة دار الجليل بيروت

(٢) المواعظ والاعتبار ٣٩٥/٢

(٣) المصدر السابق ٢٧٦/٢ .

(٤) المصدر السابق ٢٥٦/٢ .

(٥) الدارس في تاريخ المدارس ٤١٠/٢ ، ٤١١ ، ٤١٢

(٦) الدارس في تاريخ المدارس ١٢٧/٢ ، ١٣٣ ، ١٣٥ .

(٧) المواعظ والاعتبار ٣٧٩/٢ ، حسن المحاضرة ٢٦٤/٢ .

مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

## ثانياً : أبرز العلماء والمصنفات :

أ-

### علم التاريخ :

نضج علم التاريخ في هذا العصر نضجاً يانعاً ، إذ ألفت كتب في التاريخ العام ، وفي تواريخ البلدان ، وفي التراجم والطبقات والسيرة وغير ذلك .

فمن المصنفات في التاريخ العام : كتاب المختصر في أخبار البشر لملك حماة المؤيد أبي الفداء ت/ ٧٣٢ هـ<sup>(١)</sup> الذي كان عالماً فقيهاً مؤرخاً جغرافياً فلكياً ، آوى إليه عدداً من العلماء ، ورتب لهم ما يكفيهم وفي عهده أصبحت حماة مدينة علم وأدب .

ولالإمام المؤرخ شمس الدين الذهبي ت / ٧٤٨ هـ تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام ولابن كثير ت / ٧٧٤ هـ البداية والنهاية وهو من أحسن كتب التاريخ المحصنة والمنقحة

ب-

### علوم اللغة العربية وآدابها :

كثر في القرن الثامن اشتغال الطلبة والعلماء باللغة العربية وعلومها ، وظهر في هذا القرن عدد من الأعلام والمؤلفات منهم : ابن منظور الإفريقي ت/ ٧١١ هـ له كتاب لسان العرب الذي يعد أهم الموسوعات اللغوية ، وللصالح الصفدي عدة مؤلفات في علم البلاغة العربية، ولأحمد بن علي الفيومي ت/ ٧٧٠ هـ المصباح المنير ، وهو معجم لغوي متداول

وفي علم النحو نالت ألفية ابن مالك اهتماماً كبيراً من النحويين ، ومن أعظم نحويي ذلك القرن : ابن هشام الأنصاري المصري ت/ ٧٦١ هـ وقاضي القضاة ابن عقيل ت/ ٧٦٩ هـ شارح ألفية ابن مالك .

ومن أبرز علماء الأدب : صلاح الدين الصفدي ت/ ٧٦٤ هـ<sup>(١)</sup> ، وابن نباتة المصري ت/ ٧٦٨ هـ ، وابن أبي حجلة ت/ ٧٧٦ هـ

(١) خطط الشام ٤/ ٤٥ ، محمد كرد علي ، بيروت الطبعة الثانية ١٩٧٠ دار العلم للملايين

مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

ج-

العلوم الدينية :

أولاً الفقه وأصوله :

غلب على فقهاء القرن الثامن الانتماء إلى مذهب من مذاهب الأئمة الأربعة المتبوعة ، وغلب على المصنفات الفقهية طابع الشرح أو الاختصار ، أو شرح هذه المختصرات أو التحشية والتعليق عليها

فمن أهم فقهاء الأحناف : عثمان بن إبراهيم المارديني الشهير بابن التركماني ت/ ٧٣١ هـ الذي شرح كتاب الجامع الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني، وألقاه دروساً بالمدرسة المنصورية بالقاهرة<sup>(٢)</sup>

وفخر الدين الزيلعي ت / ٧٤٣ هـ صاحب كتاب تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق<sup>(٣)</sup> وسراج الدين عمر بن إسحاق الغزنوي الهندي ت / ٧٧٣ هـ صاحب شرح الهداية وله أيضاً شرح المغني ، والشامل في الفروع<sup>(٤)</sup> ومنهم مؤلف هذا الكتاب الشيخ محمد بن يوسف القونوي ت / ٧٨٨ هـ وستأتي ترجمته مفردة .

ومن أبرز فقهاء المالكية : شيخ الإسلام تقي الدين محمد بن علي بن وهب المعروف بابن دقيق العيد ت / ٧٠٢ هـ الذي شرح مختصر ابن الحاجب ، وشرح مقدمة المطرزي في

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥/١٠ تح عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي ط ١ / ١٩٦٤ م عيسى البابي الحلبي

(٢) تاج التراجم لقاسم قطلو بغا ص ٢٠٣ تح محمد خير رمضان يوسف ، دار القلم - دمشق - ط ١ / ١٩٩٢ م ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٥٢١/٢ تح عبد الفتاح الحلو - دار العلوم الرياض / ١٩٧٨ م

(٣) الجواهر المضية ٥١٩/٢ ، الفوائد البهية ص ١١٥ لمحمد عبد الحي اللكنوي الطبعة الباكستانية

(٤) تاج التراجم ص ٢٢٣ ، الفوائد البهية ص ١٤٨

## مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

أصول الفقه ، وله الإمام في أحاديث الأحكام ، وكان إماماً عارفاً بالمذهبيين المالكي والشافعي ، وتنازعه أصحاب المذهب ، وترجم له السبكي في طبقات الشافعية<sup>(١)</sup>

وعيسى بن مسعود الزواوي ت/ ٧٤٣ هـ شارح مختصر ابن الحاجب والمدونة ، وله الرد على ابن تيمية في مسألة الطلاق<sup>(٢)</sup>

وقاضي المدينة برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري ت/ ٧٩٩ هـ الذي شرح مختصر ابن الحاجب في ثمانية أسفار ، وله أيضا تبصرة الحكام في أصول الأقضية، وإرشاد السالك إلى أفعال المناسك<sup>(٣)</sup>

ومن أبرز فقهاء المذهب الشافعي : الشيخ مجد الدين الزنكلوني ت/ ٧٤٠ هـ شارح التنبيه والمنهاج ، والإمام تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي ت/ ٧٧٦ هـ الفقيه الأصولي قاضي القضاة ، ألف عشرات الكتب والرسائل في الفقه الشافعي وأصوله ، ذكرها ولده وعددها في ترجمته ، وقد بلغت أكثر من مائة ، منها : الإبهاج في شرح المنهاج في أصول الفقه ، وتكملة المجموع شرح المذهب للنووي - ولم يتمه - ، والتحقيق في رسالة التعليق ، وهو الرد على ابن تيمية في مسألة الطلاق وغيرها<sup>(٤)</sup>

والإمام جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي ت/ ٧٧٢ هـ أخذ عن تقي السبكي و الزنكلوني و القونوي ذو التصانيف المشهورة المفيدة ومنها : شرح المنهاج للبيضاوي ، والمهمات ، والتمهيد ، والتنقيح على التصحيح ، والأشباه والنظائر<sup>(٥)</sup>

ومن فقهاء المذهب الحنبلي : الشيخ تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ت/ ٧٢٨ هـ له الفتاوى المصرية ، ومناسك الحج ، وتحقيق الفرقان بين الطلاق والإيمان ، والنية في العبادات ، وغيرها<sup>(٦)</sup>

(١) طبقات الشافعية للسبكي ٢٠٧/٩ ، الدرر الكامنة ٩١/٤

(٢) حسن الحاضرة ٤٥٩/١ .

(٣) كشف الظنون ٣٣٩ ، إيضاح المكنون ٢٢١/١ ، معجم المؤلفين ٦٨/١ .

(٤) طبقات الشافعية ١٣٩/١٠ - ٣٣٨ .

(٥) حسن الحاضرة ٤٢٩/١ .

(٦) عصر سلاطين المماليك ١٣٨/٣ .

مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

وشمس الدين ابن مفلح المقدسي ت/ ٧٦٣ هـ كان آية في نقل المذهب ، له شرح المقنع في نحو ثلاثين مجلداً ، وشرح المنتقى في مجلدين ، وله الآداب الشرعية ، وكتاب في الفروع في أربعة مجلدات<sup>(١)</sup>

والحافظ الفقيه زين الدين ابن رجب الحنبلي ت/ ٧٩٥ هـ الزاهد القدوة صاحب المصنفات المفيدة في الفقه وغيره ، منها : القواعد الفقهية ، الذي يدل على معرفة تامة بالمذهب<sup>(٢)</sup> .

### ثانياً القرآن الكريم وعلومه :

برزت العناية بالقرآن الكريم من خلال التأليف في علمي التفسير والقراءات ، ومن العلماء من فسر القرآن كاملاً ، ومنهم من فسر جزءاً أو سورة .

ومن أبرز المؤلفين في التفسير وعلوم القرآن : ابن تيمية الحراني ت/ ٧٢٨ هـ ، أبو حيان الأندلسي ت/ ٧٤٥ هـ ، ابن عبد الدائم ت/ ٧٥٦ هـ ابن كثير ت/ ٧٧٤ هـ ، بدر الدين الزركشي<sup>(٣)</sup> ت/ ٦٩٤ هـ .

ومن أبرز المقرئين في المساجد والمدارس : ضياء الدين الزرذاري ت/ ٧٣٠ هـ الذي كان يتصدر الإقراء بالجامع الظاهري<sup>(٤)</sup> ، وشمس الدين بن السراج ت/ ٧٤٧ هـ المقرئ بالجامع الأزهر<sup>(٥)</sup> ، وتقي الدين الواسطي ت/ ٧٨١ هـ الذي تصدر الإقراء في عدة أماكن<sup>(٦)</sup> .

(١) شذرات الذهب ٣٤٠/٨

(٢) شذرات الذهب ٤٧٨/٨ - ٤٨٠

(٣) عصر سلاطين المماليك ٢٣٦/٣ ، شذرات الذهب ٢٥١/٨ - ٢٥٤ - ٣٠٧ - ٣٩٧ - ٣٩٩ ،

الدرر الكامنة ٣٩٧/٣

(٤) حسن المحاضرة ٥٠٨/١

(٥) حسن المحاضرة ٥٠٨/١

(٦) المصدر السابق ٣٩٦/١



## الفصل الثاني

### ترجمة العلامة شمس الدين محمد بن يوسف القونوي

وفيه ثمانية مباحث :

**المبحث الأول** : اسم القونوي ونسبته وكنيته ولقبه . وفيه مطلبان :

المطلب الأول : اسم القونوي ونسبته

المطلب الثاني : كنية القونوي ولقبه

**المبحث الثاني** : مولد القونوي ونشأته . وتحت مطلبان :

المطلب الأول : مولد القونوي

المطلب الثاني : نشأة القونوي

**المبحث الثالث** : طلب القونوي للعلم ورحلاته . وتحت مطلبان :

المطلب الأول : طلب القونوي للعلم

المطلب الثاني : رحلات القونوي

**المبحث الرابع** : شيوخ القونوي وتلاميذه . وتحت مطلبان :

المطلب الأول : شيوخ القونوي

المطلب الثاني : تلاميذ القونوي

مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

**المبحث الخامس :** أخلاق القونوي وصفاته . وفيه ثلاثة مطالب

**المطلب الأول :** زهد القونوي وورعه

**المطلب الثاني :** جهاد القونوي ورباطه في سبيل الله

**المطلب الثالث :** أمر القونوي بالمعروف ونهيه عن المنكر

**المبحث السادس :** مؤلفات القونوي

**المبحث السابع :** مكانة القونوي العلمية وثناء العلماء عليه

**المبحث الثامن :** وفاة الإمام القونوي

مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

## المبحث الأول

### اسم القونوي ونسبه وكنيته ولقبه

وفيه مطلبان :

#### المطلب الأول : اسم القونوي ونسبه

هو [ الشيخ القدوة الإمام العالم الزاهد العابد الصالح الورع العلامة بقية السلف ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن إلياس الرومي القونوي الحنفي ] نزيل المزة ، شيخ الحنفية في وقته ، وزاهد العصر <sup>(١)</sup>

(١) انظر : تاريخ ابن قاضي شهبة لأبي بكر بن أحمد بن قاضي شهبة الأسدي الدمشقي ( ت/١٨٥١هـ - ٢٠٨/٣ ، تح/ عدنان درويش ، ط / المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق / ١٩٧٧ )

إنشاء الغمر بأبناء العمر : في التاريخ لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ( ت/٨٥٢هـ ) ١/٢٤٤ ، طبع وزارة المعارف الهندية - صورت عنها دار الكتب العلمية - بيروت ، من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : لابن حجر العسقلاني ( ت/٨٥٢هـ ) ٦/٤٦ ، ط / ٢ دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن - الهند / ١٩٧٦ م

المنهل الصافي ليوسف بن تغري بردي ( ت/٨٧٤هـ ) ج ٣ / ورقة ٩٢ ، وهو مخطوط في مكتبة عارف حكمت سابقاً والتي نقلت إلى مكتبة الملك عبد العزيز في المدينة المنورة  
الدليل الشافي على المنهل الصافي لابن تغري بردي ( ت/٨٧٤هـ ) ٢/٧١٧ ، تح/ فهمي محمد شلتوت ، من مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي في كلية الشريعة بجامعة أم القرى في مكة المكرمة

تاج التراجم : لقاسم بن قطلوبغا السوداني ( ت/٨٧٩هـ ) ص ٢٨٣ ، تح/ محمد خير رمضان يوسف ، ط أولى / ١٩٩٢ - دار القلم دمشق

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ( ت/٩١١هـ ) ١/٢٨٧ ، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط أولى - عيسى البابي الحلبي

## مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

= بدائع الزهور في وقائع الدهور : محمد بن أحمد بن إياس الحنفى ( ت/ ٩٣٠هـ ) ٣٨٢/١ ،  
 تح/ محمد مصطفى ، ط ثانية / ١٩٨٣ - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة  
 تاريخ الميزة وآثارها : وفيه : المعزة فيما قيل في المزة لمحمد بن علي بن طولون ( ت/ ٩٥٣هـ ) ص  
 ٧٦ ، تح/ محمد عمر حمادة  
 ذيل وفيات الأعيان المسمى ( درة الحجال في أسماء الرجال ) : لأحمد بن محمد المكتاسي الشهير بابن  
 القاضي ( ت/ ١٠٢٥هـ ) ٢٥١/٢ رقم ٧٣٢ ، ت/ د. محمد الأحمدي أبو النور ،  
 ط ١٩٧١/١ ، المكتبة العتيقة - تونس - دار التراث القاهرة  
 شذرات الذهب في أخبار من ذهب : لابن العماد عبد الحي بن أحمد بن محمد العسكري الحنبلي  
 الدمشقي ( ت/ ١٠٨٩هـ ) ٥٢٣/٨ ، تح/ عبد القادر ومحمود الأرناؤوط ، ط ١ / ١٩٩٢ - دار  
 ابن كثير دمشق - بيروت  
 الفوائد البهية في تراجم الحنفية : لمحمد عبد الحي اللكنوي ( ت/ ١٣٠٤هـ ) ، ص ٢٠٢ ، قديمي كتب  
 خانة - كراتشي .  
 هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين : لإسماعيل باشا البغدادي ( ت/ ١٣٣٩هـ ) ١٧٢/٢ ، ط/  
 ١٩٨٢ دار الفكر - بيروت  
 منتخبات التواريخ لدمشق : لمحمد أديب آل تقي الدين الحصني ( ت/ ١٣٥٨هـ ) ٥٤٥/٢ -  
 المطبعة الحديثة دمشق / ١٩٢٨  
 الأعلام لخير الدين الزركلي ( ت/ ١٣٩٦هـ ) ١٥٣/٧ - ط ١٢ / ١٩٩٧ - دار العلم للملايين -  
 بيروت  
 معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ( ت/ ١٤٠٨هـ ) ١٢٢/١٢ - دار إحياء التراث العربي - بيروت .  
 عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي : لمحمد رزق سليم ١١٦/٤ - ط ١٩٥١ م - مكتبة  
 الآداب - القاهرة  
 واتفقت جميع المصادر التي بين أيدينا على تسمية القنوي بـ ( محمد بن يوسف بن إياس القنوي ) ،  
 وخالف في ذلك بروكلمان ، إذ سماه ( يوسف بن إياس ) في كتابه " تاريخ الأدب العربي " ٣١٣/٦ -  
 الهيئة المصرية العامة للكتاب / ١٩٩٥ م ، وهذا غير صحيح لأن كل من ذكر القنوي صاحب " درر  
 البحار " وترجم له ذكر اسمه الصحيح وهو ( محمد بن يوسف بن إياس القنوي ) ، والعجب أن كحالة  
 قد تبعه في هذا الخطأ في كتابه " معجم المؤلفين " ٢٧٧/١٣ ، لكنه ذكره في موضع آخر = وهو  
 ١٢٢/١٢ باسمه الصحيح وكأنه يترجم لشخصين منفردين مع أن تاريخ الوفاة واحد في الموضوعين .

## أما نسبة القونوي<sup>(١)</sup>

فهو محمد بن يوسف بن إلياس الرومي القونوي<sup>(٢)</sup> الدمشقي ( السّفري<sup>(٣)</sup> ) الحنفي

## المطلب الثاني : كنية القونوي ولقبه

أما كنية القونوي فهي : أبو عبد الله ، وأما لقبه فهو : شمس الدين .

(١) انظر المصادر السابقة

(٢) القونوي : نسبة إلى قُونِيَّة : بالضم ثم السكون ، ونون مكسورة ، وياء مثناةً من تحت خفيفة ، من

أعظم مدن الإسلام بالروم ، وبها وبأفصرى سُكنى ملوكها . وهي في تركيا حالياً

معجم البلدان لياقوت الحموي ٤ / ٤١٥ - دار صادر - بيروت

(٣) انفرد بهذه النسبة بروكلمان في تاريخه ٦ / ٣١٣

وسقّر بالتحريك : بوزن السفر ضد الإقامة : موضع بعينه ، عن أبي الحسن الخوارزمي .

معجم البلدان ٣ / ٢٢٤

مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

## المبحث الثاني مولد القونوي ونشأته

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : مولد القونوي

**ولد** محمد بن يوسف بن إلياس القونوي سنة [خمس عشرة وسبعمائة أو في التي بعدها] وهذا إجماع من كل من ترجم له<sup>(١)</sup>.

**أما مكان ولادته :** فهو في [قونية] وهي من بلاد الروم أي تركيا حالياً .

قال الشيخ تقي الدين المقرئ<sup>(٢)</sup> : [ قدم من بلاد الروم إلى دمشق ]

ولذلك قال الزركلي<sup>(٣)</sup> : [ تركي الأصل مستعرب ، ولد وتعلم في قونية ]

وقال ابن حجر<sup>(٤)</sup> : [ واشتغل بالعلم في بلاده ، ثم قدم دمشق ] .

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٠٨/٣ ، إنباء الغمر ٢٤٤/١ ، تاريخ المزة وآثارها ص ٧٦ ، شذرات

الذهب ٥٢٣/٨ ، عصر سلاطين المماليك ١١٦/٤

(٢) فيما نقله عنه صاحب المنهل الصافي ٢٢٩/٣

(٣) الأعلام ١٥٣/٧

(٤) الدرر الكامنة ٤٧/٦

مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

## المطلب الثاني : نشأة القانوني

نشأ العلامة القانوني في بلده [ قونية ] من بلاد الروم ، وتعلم فيها ، ثم رحل وهو شاب إلى دمشق .

قال ابن حجي<sup>(١)</sup> : [ قدم دمشق بعد الأربعين وسبعمئة ، وكان حينئذٍ أحد أعيان الفضلاء العلماء ]

وقال ابن حجر<sup>(٢)</sup> : [ واشتغل بالعلم في بلاده ، ثم قدم دمشق ]

وقال ابن العماد<sup>(٣)</sup> : [ وقدم دمشق شاباً ، وأخذ عن التبريزي وغيره ]

وقال محمود رزق سليم<sup>(٤)</sup> : [ وقدم دمشق شاباً ، وطلب العلم وداوم على طلبه حتى برع ] .

ولم تذكر المصادر التي بين أيدينا شيئاً مفصلاً عن مرحلة صباه وشبابه ، التي أمضاها في بلده .

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٠٨/٣

(٢) الدرر الكامنة ٤٧/٦

(٣) شذرات الذهب ٥٢٣/٨

(٤) عصر سلاطين المماليك ١١٦/٤

مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

## المبحث الثالث

### طلب القونوي للعلم ورحلاته

وتحتة مطلبان :

#### المطلب الأول : طلب القونوي للعلم

ذكرنا أن الشيخ القونوي ولد ونشأ في بلده [ قونية ] ، وتعلم بها كذلك .  
قال ابن حجر<sup>(١)</sup> : [ واشتغل بالعلم في بلاده ، ثم قدم دمشق فأقام بها يُشغِّل الناس ويشتغل بالعلم والعبادة والانتقطاع ] .  
ووجد في حاشية نسخة مخطوطة من الدرر الكامنة<sup>(٢)</sup> :  
[ وكان قدم من الروم إلى دمشق فأقام بالمزة منعزلاً عن الناس بأهله وولده لا يجتمع بأحد إلا يوم السبت ] .  
وأجمع كل من ترجم له أنه قدم دمشق شاباً<sup>(٣)</sup> .  
لذلك قال ابن حجر<sup>(٤)</sup> : [ قدم دمشق بعد الأربعين وسبعمئة - أي كان عمره قريباً من الخامسة والعشرين - وكان حينئذٍ أحد أعيان الفضلاء العلماء ، فبحث وناظر ، وكان إماماً في علوم كثيرة ، لاسيما في علم المعاني والبيان ، وأقبل في آخر أمره على علم الحديث ، فلم يشتغل بغيره ، وكان له اختيارات يخالف فيها المذهب لأجل الحديث ] .

(١) الدرر الكامنة ٦ / ٤٧

(٢) المصدر السابق نفس الصفحة

(٣) إنباء الغمر ١ / ٢٤٥ ، تاريخ المزة ص ٧٦ ، شذرات الذهب ٨ / ٥٢٣ ، منتخبات التواريخ لدمشق لمحمد أديب آل تقي الدين الحصني ( ت ١٣٥٨ هـ ) ٢ / ٥٤٥ - المطبعة الحديثية -

دمشق / ١٩٢٨ ، عصر سلاطين المماليك ٤ / ١١٦

(٤) فيما نقله عنه ابن قاضي شهاب ٣ / ٢٠٨



## المطلب الثاني : رحلات القونوي

**الرحلة الأولى :** أول رحلة قام بها القونوي من بلاده [ قونية ] إلى دمشق .

قال ابن حجر<sup>(١)</sup>: [ ثم قدم دمشق ، فأقام بها يشغلُّ الناس ، ويشتغل بالعلم والعبادة والانقطاع ، ولم يتولَّ بها وظيفةً ، ولا تدريساً ، إلى أن فاق أهل زمانه في العبادة والزهادة ، وارتفع صيته ، وقُبِلت شفاعته ، وخضع له الكبار ، وصنف التصانيف المفيدة ، واشتهر ، وكان يبالغ في إنكار المنكر إلى أن مات سنة / ٧٨٨ هـ ]

**الرحلة الثانية :** ثاني رحلة قام بها القونوي ، من دمشق إلى بيروت وصيدا ، مجاهداً ومرابطاً في سبيل الله تعالى .

قال ابن حجي<sup>(٢)</sup>: [ وتردد إلى صيدا وبيروت للرباط غير مرة ، وقد باشر القتال في نوبة بيروت ، وبنى برجاً على الساحل ]

**الرحلة الثالثة :** ثالث رحلة قام بها القونوي ، من دمشق إلى القاهرة .

**الرحلة الرابعة :** رابع رحلة قام بها القونوي ، من دمشق إلى القدس ، ثم رجوعه إلى دمشق .

قال ابن حجر<sup>(٣)</sup>: [ وقد قدم القاهرة ، وأقام بها مدةً ، وأقام بالقدس مدةً ، ثم رجع إلى دمشق ، وانقطع بزاويته بالربوة ، ثم انقطع بزاويته بالمزة رحمه الله ]  
وفي هامش نسخة للدرر الكامنة<sup>(٤)</sup>: [ وقدم القاهرة مرتين ]

(١) الدرر الكامنة ٤٧/٦

(٢) انظر تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٠٩/٣ ، و إنباء الغمر ٢٤٥/١ ، وتاريخ المزة وآثارها ص ٧٦ ،

ومتنخبات التواريخ لدمشق ٥٤٦/٢ ، وعصر سلاطين المماليك ١١٦/٤

(٣) إنباء الغمر ٢٤٦/١ ، تاريخ المزة وآثارها ص ٧٦ ، شذرات الذهب ٥٢٤/٨

(٤) الدرر الكامنة ٤٩/٦

مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

وقال ابن تغري بردي<sup>(١)</sup>: [وقدم القاهرة غير مرة ، وتصدى للإقراء والتصنيف سنين عديدة ، وانتفع الناس به ]

وقال عمر رضا كحالة<sup>(٢)</sup>: [ وأقام بالقاهرة والقدس ، ثم رجع إلى دمشق ، وانقطع بزأوته بالرئوة ، ثم بزأوته بالمرزة بظاهر دمشق ]

وقال محمود رزق سليم<sup>(٣)</sup>: [ ووفد على القاهرة مدّةً ، ثم نزح إلى القدس ، فدمشق ، فالمرزة ]

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ليوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت/٨٧٤ هـ)

٣٠٩/١١ - طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب - وزارة الثقافة والإرشاد القومي - المؤسسة

المصرية العامة للطباعة والنشر

(٢) معجم المؤلفين ١٢٣/١٢

(٣) عصر سلاطين المماليك ١١٦/٤

مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

## المبحث الرابع

### شيوخ القونوي وتلاميذه

وفيه مطلبان :

#### المطلب الأول : شيوخ القونوي

كل من ترجم للقونوي ، وذكر شيوخه قال : أخذ عن التبريزي وغيره ، ولم يذكروا أحداً غيره ، لكن اللكنوي في الفوائد البهية<sup>(١)</sup> ذكر أنه أخذ عن تاج الدين إسماعيل بن خليل ، ولم أعر على غيرهما من شيوخه .

أما التبريزي<sup>(٢)</sup> فلم توضح المصادر شخصيته ، وقد رجعت إلى كل من نُسب إلى تبريز فلم أر أحداً يمكن أن يكون هو المقصود إلا ( تاج الدين ) ، وهو ما جزم به محقق كتاب تاج التراجم ص ٢٨٣ .

وهو علي بن عبد الله بن أبي الحسن بن أبي بكر الأردبيلي تاج الدين أبو الحسن التبريزي الشافعي ، ولد سنة / ٦٦٧ هـ ، وكان ماهراً في علوم شتى ، وعُني بالحديث ، وتخرج به جماعة ، توفي في القاهرة في / ١٧ رمضان سنة / ٧٤٦ هـ .

(١) الفوائد البهية في تراجم الحنفية لمحمد عبد الحي اللكنوي ص ٢٠٢

(٢) الدرر الكامنة ٤ / ٨٥ ، شذرات الذهب ٨ / ٢٥٦ ، طبقات الشافعية الكبرى ١٠ / ١٣٧

مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

وأما تاج الدين<sup>(١)</sup> فهو : إسماعيل بن خليل تاج الدين الفرضي النحوي ، كان فقيهاً فرضياً أصولياً صالحاً عفيفاً ، من محاسن الزمان ، مكثراً من النوافل ، وكان صادق الرؤيا ، يخبر بأشياء يسندها إلى منامه فتجيء كفلق الصبح ، تفقه عليه جماعة ، وتفقه على القاضي فخر الدين عثمان بن مصطفى المارديني ، ونجم الدين المملطي ، وشمس الدين محمود بن أحمد ، وأخذ الفرائض عن اللارندي ، له مقدمة في أصول الفقه ، وله عمل في الفرائض ، مات في ٨ جمادى الآخرة / ٧٣٩ هـ .

(١) الجواهر المضية ١ / ٤٠٣ ، الطبقات السنية في تراجم الحنفية لعبد القادر التميمي الداري

١٨٦/٢ - تح/ د. عبد الفتاح الحلو / ط أولى / ١٩٨٣ م دار الرفاعي - الرياض ، الفوائد البهية

ص ٤٦ ، الدرر الكامنة ١ / ٤٣٥ ، تاج التراجم ص ١٣٥

## المطلب الثاني : تلاميذ القونوي

لم أعثر إلا على تلميذ واحد ذكره ابن حجر<sup>(١)</sup> حيث قال " وممن أخذ عنه :  
 الشيخ شمس الدين الديري القدسي الحنفي<sup>(٢)</sup> ، وهو الذي أذن له بالفتوى ، وهو :  
 قاضي القضاة سعد الدين بن شمس الدين الديري المعروف [ بابن الديري ] ، ولد في  
 رجب/٧٦٨هـ ، ببيت المقدس ، ونشأ به ، فحفظ القرآن وكتباً ، منها : الكنز ، وبعض  
 المنظومة ، وجميع مختصر ابن الحاجب الأصلي ، والمشارك لعياض ، وحفظ أكثره في اثني  
 عشر يوماً ، وكان سريع الحفظ ، مفرط الذكاء ، فعني به أبوه وأعانه هو بنفسه فأكب على  
 الاشتغال ، وأخذ عن والده وغيره ، وانتهت إليه رياضة الحنفية في زمانه ، وولي مشيخة  
 الشيخونية بمصر ، وقضاء الحنفية ، وكذا اجتمع بالشمس القونوي صاحب "درر البحار"  
 وأجاز له ، وله "تكملة شرح الهداية" للسروجي ، و "الكواكب النيرات في وصول أعمال  
 الأحياء إلى الأموات" وغير ذلك .

قال اللكنوي : [ واجتمع بالشمس القونوي صاحب درر البحار ، وبحافظ الدين  
 البزاري صاحب الفتاوى ، مات في ٩ ربيع الآخر / ٨٦٧ هـ بمصر ] .

ولقد عثرت على تلميذ آخر وهو محمد بن محمد بن علي بن يوسف  
 العمري الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي ويعرف بـ [ابن الجزري]<sup>(٣)</sup> شمس الدين أبو الخير  
 مقرئ ، مجود ، محدث ، حافظ ، مؤرخ ، مفسر ، نحوي ، بياني ، مشارك في بعض العلوم ،

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٤٩/٦

(٢) الفوائد البهية ص ٧٨ ، طرب الأمائل بترجمة الأفاضل لللكنوي ص ٢٧٣ ، هدية العارفين

٣٨٥/١ ، الضوء اللامع ٢٤٩/٣ - ٢٥٠

(٣) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي ( ت/٩٠٢ هـ ) ٢٥٥/٩ منشورات

دار مكتبة الحياة بيروت ، هدية العارفين ١٨٧/٢ ، غاية النهاية في طبقات القراء ٢٤٧/٢ للجزري

( ت ٨٣٣ هـ ) مكتبة الخانجي بمصر / ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م ، معجم المؤلفين ٢٩١/١١

## مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

ولد بدمشق في ٢٥ رمضان سنة / ٧٥١ هـ ، وتفقّه بها ، وطلب الحديث والقراءات ، وعمرّ للقراء مدرسة سمّاها دار القرآن ، وأقرأ الناس ، وقدم القاهرة مراراً ، وأقام بها مدةً ، ثم سافر عن طريق الشام ، ثم عن طريق البصرة ، إلى أن وصل شيراز ، وتوفي بها في / ٥ ربيع الأول / ٨٣٣ هـ ، ودفن بمدرسته التي بناها بها .

من تصانيفه الكثيرة : "النشر في القراءات العشر" ، "التمهيد في التجويد" ، "غاية النهاية في طبقات القراء" ، "تذكرة العلماء في أصول الحديث" .

## والدليل على أن ابن الجزري من تلاميذ القونوي :

قول محمد بن علي بن محمد المعروف بـ [ ابن طولون ] ت / ٩٥٣ هـ <sup>(١)</sup> :  
[ ومن مشايخي العلامة أبو الفتح المزي الراوي لنا عن : شيخ القراء الشمس بن الجزري ، وعن فقيه المذهب القاضي سعد الدين بن الديري الحنفي الآخذ عن صاحب "درر البحار" ، وكان أي - الشيخ - عجباً في حفظ المذهب والتفسير والمتون ] .  
وقول محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت / ١٢٥٠ هـ <sup>(٢)</sup> :

[ مؤلفات محمد بن يوسف القونوي الرومي ] أرويهما عن يوسف بن محمد بن علاء الدين المزجاجي عن أبيه عن جده عن إبراهيم بن حسن الكوراني عن أحمد بن محمد المدني عن أحمد بن علي الشناوي عن عبد الرحمن بن عبد القادر بن فهد عن عمه جابر الله بن عبد العزيز بن فهد عن عمر بن عبد الرحيم القاهري عن محمد بن عبد الله الزرندي عن يحيى بن محمد بن إبراهيم الأقصري عن محمد بن محمد بن محمد الجزري عن المؤلف

(١) الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون ص ٤١ تح/ محمد خير رمضان يوسف ، ط

١٩٩٦/١ - دار ابن حزم - بيروت

(٢) إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر ص ٢٣٠ تح/ خليل بن عثمان السبيعي - دار ابن حزم - بيروت

ط ١ / ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

## مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

ويجدر بنا أن نذكر هنا الذين أخذوا فقهه ، ليس مباشرة ولكن عن طريق تلاميذه،  
فمنهم :

١. سراج بن مسافر بن زكريا<sup>(١)</sup> : سراج الدين القيصري الرومي ثم المقدسي الحنفي ، قرأ شرح المجمع لابن ملك على مؤلفه ، وكذا أخذ عن الشيخ محمد أحد أصحاب صاحب "درر البحار" ، واشتغل أيضاً بالفرائض وغيرها ، توفي سنة / ٨٥٦ هـ
٢. محمد بن محمد بن عمر بن إسرائيل<sup>(٢)</sup> الشمس أبو عبد الله الغزي الحنفي ويعرف بابن عمر ولد سنة / ٨٠١ هـ بغزة ، تفقه بالشمس ابن الديري ولازمه وكان قارئاً بالفخرية وسمع عليه وعلى قارئ الهداية والولي العراقي وابن الجزري ومما سمعه عليه الشاطبية والجزء الذي خرج له لنفسه وقرأ عليه أشياء وأجاز له وروى له "درر البحار" عن مؤلفه الشمس القونوي وشرحه عن مؤلفه الشهاب أحمد بن محمد بن خضر الحنفي ، وبرع في الفقه ، توفي سنة / ٨٧١ هـ
٣. محمد بن محمد بن يوسف بن منعة<sup>(٣)</sup> الشيخ العلامة قاضي القضاة أبو الفضل نور الدين الخزرجي الدمشقي الصالحي ، ولد بصالحية دمشق رابع شعبان سنة / ٨٣٦ هـ وحفظ القرآن العظيم ، وحفظ "درر البحار للقونوي" ثم المنار للنسفي وسمع بعض مسانيد أبي حنيفة على قاضي القضاة حميد الدين ، وتصحيح القدوري على الشيخ قاسم ابن قطلوبغا ، توفي مطعوناً سنة / ٩٠٤ هـ

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٢٤٣/٣ ، طرب الأمائل بتراجم الأفاضل ص ٢٧٢

(٢) الضوء اللامع ١٦٩/٩ - ١٧٠

(٣) الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة : لنجم الدين الغزي ( ت/ ١٠٦١ هـ ) ١٩/١

تح/ جبرائيل سليمان جبور - الناشر محمد أمين دمع وشركاه - بيروت

مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

## المبحث الخامس

### أخلاق القونوي وصفاته

وفيه ثلاثة مطالب :

#### المطلب الأول : زهد القونوي وورعه

قال المقرئزي<sup>(١)</sup> : [ وتوفي الشديد في الله الورع شمس الدين محمد بن يوسف بن إلياس القونوي الحنفي بدمشق عن نيف وسبعين سنة ، قدم القاهرة غير مرة ، وأقسم بالله أنه إذا رأى منكراً يحم ]  
قال ابن حجي<sup>(٢)</sup> : [ وكان رجلاً جيداً خيراً ديناً زاهداً لا يقبل لأحد شيئاً ، ولا يلي وظيفة ، ولا يملك أولاده من ذلك ، وينهى أصحابه عن تولية الوظائف والدخول فيها ]  
وقال أيضاً<sup>(٣)</sup> : [ وكان منجماً عن الناس لا يقصد أحداً ، ولا يخرج من بيته إلا نادراً ، ولذلك لم يره كثير من الناس ، وإنما كان يراه من يجتمع به أو من يصادفه في الطريق على ندور ] .

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك : لأحمد بن علي المقرئزي ( ت/ ٨٤٥هـ ) ج ٣ - القسم الثاني / ٥٥٧  
تح/ د. سعيد عبد الفتاح عاشور - مطبعة دار الكتب ١٩٧٠ - الجمهورية العربية المتحدة - وزارة الثقافة مركز تحقيق التراث

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٠٨/٣

(٣) المرجع السابق ٢٠٩/٣



مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

وقال أيضاً<sup>(١)</sup> : [ إنه - القونوي - أقسم بالله أنه إذا رأى منكراً لا يستريح ]  
 وقال ابن حبيب<sup>(٢)</sup> : [ قدوة الزُّهَّاد والعُبَّاد والأَتْقياء ] .  
 وقال ابن حجر<sup>(٣)</sup> : [ وتنزَّه عن مباشرة الوظائف حتى المدارس ، وكان له حظ من عبادة وعلم وزهد اهـ ] .  
 وقال أيضاً<sup>(٤)</sup> : [ فأقام في دمشق يشتغل بالعلم والعبادة والانقطاع ، ولم يَتَوَلَّ بها وظيفة ولا تدريساً إلى أن فاق أهل زمانه في العبادة والزَّهَّادة اهـ ] .  
 ووُجِدَ في هامش نسخة أخرى بخط دقيق صعب القراءة<sup>(٥)</sup> : [ وكان قدم من الرُّوم إلى دمشق فأقام بالمرَّة منعزلاً عن الناس بأهله وولده ، لا يجتمع بأحد إلا يوم السبت ، وما عدا يوم كذا<sup>(٦)</sup> فإنه يعتكف على ما أقامه الله فيه ، ولم يَلِ وظيفة ولا ابْتَجَرَ ولا قَبِلَ بَرّاً أحدٍ ، بل كان يعمل بنفسه وأولاده في البستان الذي فيه سكنه بما يقيم به رmqه ورمق عياله على سبيل الاقتصاد لشدة ورعه ولكثرة تحرِّيه اهـ ] .  
 وقال ابن تغري بردي<sup>(٧)</sup> : [ وكان لا يجتمع بأحد إلا من يوم السبت إلى يوم السبت ، وباقي الأيام في خلوته ، على ما أقامه الله فيه من العبادة ، ولم يتلوث بشيء من الدنيا لا بولاية وظيفة ولا بمتجَرٍ ، ولا يقبل من أحدٍ بَرّاً ، بل كان يعمل بنفسه وأولاده في البستان الذي هو به ، وقيم منه رmqه ورمق عياله على سبيل الاقتصاد ، وذلك لشدة ورعه وكثرة تحرِّيه اهـ ] .  
 وقال أيضاً<sup>(٨)</sup> : وقال العيني : [ وكان إماماً عالماً فاضلاً زاهداً بارعاً ] .

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٠٩/٣

(٢) المرجع السابق نفس الصفحة

(٣) إنباء الغمر بأبناء العمر ٢٤٥/١

(٤) الدرر الكامنة ٤٧/٦

(٥) المرجع السابق نفس الصفحة

(٦) أي : ماعدا يوم السبت والله أعلم ، لأنه لا يجتمع بأحد إلا في هذا اليوم .

(٧) المنهل الصافي ٢٢٩ / ٣ ، وهذا النص قريب من النص السابق .

(٨) المرجع السابق ٢٣٠/٣

مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

وقال السيوطي<sup>(١)</sup> : [ الإمام العالم العلامة الزاهد الأوحى الكبير بقية السلف ، وكان صالحاً ديناً زاهداً ، لا يقبل شيئاً ولا وظيفةً ، ولا يُمكن أولاده من ذلك اهـ ] .

وقال النعيمي<sup>(٢)</sup> عند ذكر من درّس في المدرسة المسرورية سنة ٧٤٩ هـ :  
[ ثم درّس بها الشيخ تاج الدين المراكشي بعد وفاة الشيخ تقي الدين ابن الزملكاني .  
قال الأسدي فيما أظن : ثم إنه أعرض عنها وقال : وجدت في شرط واقف المسرورية  
"أن يعرف الخلاف"<sup>(٣)</sup> وأنا لا أعرفه ، قال الأسدي : قال شيخنا قال لي والدي : والذي  
زَهَّدَه في التدريس بالمسرورية [ الشيخ شمس الدين القونوي الحنفي ] وكان صاحبه اهـ . ]

قلت : وهذا يدل على ورع الشيخ القونوي ، وعلمه ، وحرصه على أكل المال الحلال ،  
وبُعْدِهِ عن الحرام ، ليس لنفسه فقط ، بل لأهله وإخوانه وأصحابه ، وخصوصاً العلماء ،  
فالشيخ المراكشي صاحبه ، وكان يدّرس بالمدرسة المسرورية ، فدكّرَه القونوي بشرط واقف  
المدرسة ، وهو أن يكون الذي يتولى التدريس فيها على معرفةٍ ودرايةٍ بعلم الخلاف ، والشيخ  
المراكشي لا يعرفه — كما صرح هو بذلك — لذلك ترك التدريس فيها، زهداً وورعاً ، وحرصاً  
على أكل الحلال . والله أعلم

(١) بغية الوعاة ٢٨٧/١ - ٢٨٨

(٢) الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي ٤٥٧/١

(٣) علم الخلاف : هو علم باحث عن وجوه الاستنباطات المختلفة من الأدلة الإجمالية ، أو التفصيلية ،  
الذاهب إلى كل منها طائفة من العلماء ، ..... ثم البحث عنها بحسب الإبرام والنقض لأي  
وضع أريد في تلك الوجوه .

وعرفه ابن خلدون : بأنه بيان مأخذ هؤلاء الأئمة ، ومثارات اختلافهم ، ومواقع اجتهداهم  
فعلم الخلاف إذاً : هو الجدل الواقع بين المذاهب الفرعية ، كأبي حنيفة والشافعي وأمثالهما، ويُراد  
من هذا الجدل حفظُ أحكام المذهب ، برّد الشُّبُه الواردة عليه من قِبَل المذاهب الأخرى .

مفتاح السعادة ومصباح السيادة لأحمد بن مصطفى الشهير بـ ( طاش كبري زاده ) ١ / ٢٨٣ -  
دار الكتب العلمية - بيروت - ط / ١ / ١٩٨٥ م ، معرفة علم الخلاف الفقهي فنطرة إلى تحقيق  
الوفاق الإسلامي ص ١٧ د . زكريا عبد الرزاق المصري - مؤسسة الرسالة - دار الإيمان -  
ط ١٩٩٠/١ م

## المطلب الثاني : جهاد القانوني ورباطه في سبيل الله

قال ابن حجي<sup>(١)</sup> : [ كان - القانوني - يعاني الفروسية وآلات القتال ويجب من يعاني ذلك ، وتردد إلى صيدا وبيروت للرباط غير مرة ، وقد باشر القتال في نوبة بيروت ، وبني برجاً على الساحل ]

وقال ابن حجر<sup>(٢)</sup> : [ وفي جمادى الآخرة من سنة ٧٨٥ هـ نازل الفرنج بيروت في عشرين مركباً ، فراسلوا نائب الشام فتقاعد عنهم واعتل باحتياجه إلى مرسوم السلطان ، فقام ( أيال اليوسفي ) فنأدى الغزاة في سبيل الله ، فنَفَرَ معه جماعة فحال بين الفرنج وبين البحر وقتل بعضهم ، ونزل إليه بقية الفرنج فكسرهم وقبض من مراكبهم ستة عشر مركباً ، فسُِرَّ المسلمون بذلك سروراً عظيماً ، ولما بلغ السلطان قبل ذلك تحرك الفرنج جهز عدة أمراء لحفظ الثغور من الفرنج كرشيد ودمياط وغيرها ، فلما توجهوا إلى بيروت وكُسِرُوا بها حصلت الطمأنينة منهم ، وممن توجه من المطوعة القاضي المالكي ومعه المغاربة والشيخ شمس الدين القانوني ومعه خلائق من المطوعة ، ثم جمع القاضي الشافعي جمعاً من الفقهاء وتوجه ، وكان الفرنج قد دخلوا صيدا فوجدوا المسلمين قد نذروا بهم ، فأحرقوا أموالهم وأولادهم بقرية خلف الجبل ، فوجد الفرنج بعض أمتعتهم فنهبوها وأخذوا ما وجدوا من زيت وصابون ، وأحرقوا السوق ، وقصدوا بيروت فتداركهم المسلمون ، ثم وصل النائب وانكسر الفرنج بحمد الله تعالى ، ثم عاد الفرنج إلى مباهلة بيروت فطرقوها في شعبان ، فتيقظ لهم أهلهم فحاربوهم وراموهم ، ونزل طائفة من الفرنج فوجدوا بالساحل خمسة عشر نفساً فقتلوهم ، ثم قتل من الفرنج جماعة ، فوصل النائب من دمشق بعد انقضاء الوقعة ورجوع الفرنج بغيظهم لم ينالوا خيراً ] .

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٠٨/٣ - ٢٠٩

(٢) إنباء الغمر ١٢٧/٢ ، تاريخ ابن قاضي شهبة ١٠٨/٣ .

## المطلب الثالث : أمر القونوي بالمعروف ونهيه عن المنكر

قال المقرئزي<sup>(١)</sup> : [ وكان - القونوي - منقطع القرين في الورع والصدع في الحق ] .  
و قال ابن حجي<sup>(٢)</sup> : [ وكانت - للقونوي - وجهة وحرمة عند السلاطين والنواب والقضاة وغيرهم ، ويقصدونه ويعظمونه وهو لا يلتفت إليهم بل يوبخهم ويهينهم بالقول والفعل ، ولا يسمى أحداً إلا باسمه ، ويكتب إليهم الأوراق في الشفاعات ويخاطبهم بأسوأ خطاب ، يكتب للنائب تارة : إلى فلان المكّاس أو الظالم أو نحو هذه العبارات ، وهم يمثلونه ولا يخالفون له أمراً ، ويكتب إلى السلطان فيسميه باسمه ، وكان كثير من الناس لا يجتمع به لقسوة كلامه ، وآخرون يترامون عليه ويتحملون كلامه لما ينتفعون به ] .  
ووجد في هامش نسخة للدرر الكامنة<sup>(٣)</sup> :

[ وكان - القونوي - شهماً مقدماً قوياً في ذات الله لا يهاب ملكاً ولا أميراً ، شديد البأس مهاباً ، لا يزال يأمر عظماء الدولة بالمعروف ، وينهاهم عن المنكر ، ويصدع بالنكير عليهم بغير احتشام لهم ولا مراعاة ، بل يَجَبُّهُمْ بما لا يُحْتَمَل مثله من غيره ، بحيث أنه كان يقول في الملاء لقاضي القضاة ولي الدين عبد الله بن قاضي القضاة بهاء الدين أبي البقاء السبكي الشافعي قاضي الشام : أنت عبد الشيطان ، ما أنت عبد الله ، ويكرر ذلك بمواجهته مراراً إذا أتاه ، وصنف في أنه عبد الشيطان لا عبد الله مصنفاً ، ومع ذلك قلما ينقطع عن زيارته ] .

وكان يُكاتب ( بيدمر ) نائب الشام فيما يعرض لمن يقصده من الناس في الحوائج :  
من عند القونوي إلى بيدمر المكّاس .

حكى لي الشيخ تقي الدين المقرئزي قال :

(١) السلوك للمقرئزي ج ٣ القسم الأول / ١٨١ .

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣ / ٢٠٨ - ٢٠٩ .

(٣) الدرر الكامنة ٦ / ٤٧ ، المنهل الصافي ٣ / ٢٢٩ .

## مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

حكى لي العبد الصالح الداعي إلى الله أبو هاشم أحمد بن البرهان قال :  
قلت للشيخ شمس الدين القونوي : لو نزلت فصليت الجمعة بالجامع الأموي لما كان بذلك  
بأس ؟ فقال لي : والله يا أحمد إذا رأيت المنكر أحم<sup>(١)</sup> .

وزاره مرة ( أينال اليوسفي ) - وهو إذ ذاك أتابك العساكر بدمشق - وعليه قباء بطرز  
ذهب ، فلما دخل دهليز الشيخ خلعه خوفاً منه ودخل بكلفته بلا قباء ، وذلك عندهم مما  
لا يمكن فعله بحيث لو فعله أحد أذّب .

وكان لا يزال أبداً حوله سلاح ، وكل من دخل عليه من جليل وحقير يقول له :

[ بايعني على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ] .

والتجأ إليه مرة رجل كان يياشر المكوس<sup>(٢)</sup> تائباً<sup>(٣)</sup> ، فعجز أهل الدولة في استخلاصه منه  
وهو يقول : إن هذا استجار بنا وقد أجرناه ، إلى أنه اجتمع من غوغاء العامة حول بستانه  
جمع كبير ، فأشرف من أعلاه ومعه أولاده فأخذ يرثيهم ويعرفهم بما يجيز من حرمة الجار ،  
فتناول واحد من العامة حجراً فرجم به فأدمى وجه بعض أولاده فقال : الآن أذن لنا في

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك ج ٣ القسم الثاني/ ٥٥٧ .

(٢) مكس في البيع مكساً من باب ضرب : نقض الثمن ، والمكس : الجباية ، وهو مصدر وفاعله  
مكّس ، وقد غلب استعمال المكس فيما يأخذه أعوان السلطان ظلماً عند البيع والشراء .

المصباح المنير ص ٢٢٠ ، المغرب في ترتيب المغرب ٢٧١/٢

(٣) . هذا الرجل كان من أعوان السلطان ، ظالماً يأخذ المال من الناس عند البيع والشراء ، ثم تاب  
والتجأ إلى الشيخ القونوي ، واستجار به فأجاره ، وقد عُرف الشيخ القونوي بعلمه ، وفقهه ،  
وزهده ، وورعه ، وجهاده ، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ، وجرأته في الله ، ولم يُعرف عنه غير  
ذلك ، لذا كان موثقاً لكل الناس ، مسموع الكلمة عند الحكام والمحكومين ، ولما عَلِمَ صدق توبة  
هذا الرجل أجاره ، ودافع عنه ، وقاتل من أجله ، لأن له حق الحوار ، بخلاف ما حصل في شعبان  
سنة ٧٨٣ هـ عندما عُزل ( ابن بلبان ) من ولاية البر ، وأراد السلطان أن ينگل به ، فهرب إلى  
زاوية الشيخ القونوي واستجار به ، فأجاره ابن الشيخ ، فغضب الشيخ لهذا الفعل ، ولم يرض بهذا  
الحوار ، لأنه لم يأت تائباً معترفاً بذنبه ، وخصوصاً كان الشيخ يتكلم في حقه كثيراً ، ومن ثمَّ  
عوقب هذا الوالي ومعه ابن الشيخ ، وأُخلي سبيل الشيخ معزراً مكرماً . والله أعلم .

## مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

القتال ، ولبس سلاحه ورماهم بالسهم فرموه أيضاً ، وعَظُمَ الخطب وصار الناس فريقين : فريق معه وفريق عليه ، حتى صارت فتنة اقتضت مكاتبة السلطان في أمره لما عظم من الخطب بسببه .

وكان السلطان إذ ذاك (حاجي بن الأشرف شعبان ) وهو صغير ، والقائم بأمر الدولة الأمير (برقوق ) ، فورد جواب السلطان بطلب القانوني إلى مجلس الشرع ، وأن يُمضي حكم الشرع فيه نائب الشام والقضاة الأربعة ومن انضم إليهم بجامع بني أمية ، ثم بعثوا حاجب الحجاب ليحضر القانوني فامتنع ، وأمرت الطائفة القائمة عليه أن يقتحموا بستانه ويُخرجوه كُرْهاً ، فدافعته الطائفة الأخرى فكادت الحرب تقع ، فركب فتح الدين أبو بكر بن الشهيد كاتب السر - وكان عظيماً في الدولة ومن يتردد دائماً لزيارة الشيخ - فدخل عليه وتلطّف به وعَرّفه أن الفتنة عَظُمَت وأنه إن لم يُخمدّها بنزوله إلى الجامع وإلا سُفكت فيها دماء كثيرة ولا يهدى مفتاها ، فما وسعه إلا أن ركب معه إلى الجامع ، فعند إقباله قاموا إليه أجمعهم وأجلسوه إلى جانب النائب ، وقرء كتاب السلطان وفيه :

أنه يُطلب إلى مجلس الحكم بحضور النائب والقضاة والمشايخ ، ويتولى فيه العَلم القَفْصي المالكي<sup>(١)</sup> ، فلما انتهت قراءته قال القانوني : من يحكم في دمي ؟ فأشار الجماعة إلى القفصي ، فالتفت إليه وقال له : أنت القفصي ؟ قال : نعم ، قال : أنت وليت القضاء بطلب أهل بلدك ، أو ولأك السلطان لعلمه بأهليتك ، أو لأجل برطيلك<sup>(٢)</sup> بالمال حتى وليت ؟ فلم يجيبوا بشيء ( بل جعلوا يقولون : سبحان الله ، ويكررونها )<sup>(٣)</sup> ، ثم قال : وهذا

(١) هو محمد بن محمد بن محمد الدمشقي المالكي ، علم الدين بن ناصر الدين القفصي ، ولي قضاء دمشق إحدى عشرة مرة ، في مدة خمس وعشرين سنة ، وقد ولي قضاء حلب وحماة مراراً ، وكان عفيفاً ، له عناية بالعلم ، مات بدمشق في المحرم سنة / ٨٠٥ هـ ولم يكمل الستين ، وهو قاضي دمشق .

إنباء الغمر بأبناء العمر ٥ / ١٢٢ ، الضوء اللامع ١٠ / ١٣

(٢) البرطيل بالكسر : الرشوة جمع براطيل ، وبَرَطَل فلانا رشاه ، فَتَبَرَطَل : فارتشى

= القاموس المحيط ص ١٢٤٨ ، المعجم الوسيط ١ / ٥٠

(٣) في المنهل الصافي ٣ / ٢٣٠ : ( فجعل يقول سبحان الله ويكررها )

## مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

كتاب مَنْ ؟ قالوا : كتاب السلطان الملك الصالح حاجي ، قال : سبحان الله ! من لا يملك التصرف في درهم كيف يملك التصرف في دم القنوي ؟ فقام الجميع عند سماع ذلك منه وانْقَضُوا ولم يُتَعَرَّضْ له بعدها .

ولما تسلطن برقوق كتب إليه : من محمد القنوي إلى شحنة مصر أما بعد :  
فإن برقوق اسم هجين لا يليق بالملك ، وقد استخرت الله تعالى وسمَّيْتُكَ (أحمد) ، ولَقَّبْتُكَ (نظامَ الملك) ، فأشع ذلك في عملك ، وكان برقوق قد اجتمع به بدمشق في بدء أمره وأخذ عليه البيعة في القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وله فيه اعتقاد وأخباره كثيرة .

وكان ابن الشيخ يحكي عن أبيه : أن جماعة من الأمراء والنواب وكبیرهم (بيدمر الخوارزمي) نائب دمشق قصدوا الخروج على السلطان ، فاجتمعوا وكلموا الشيخ في ذلك ، وقال له بعضهم : ترانا نتنصر على السلطان ؟ قال : لا ، كيف تنتصرون وفيكم هذا وهو أفسق الفاسقين ؟ وأشار إلى بيدمر ، فقَبِل الجماعة يده وانصرفوا ، فكان كما قال .

قال ابن حجر<sup>(١)</sup> : [ وفي ربيع الآخر سنة / ٧٨٠ هـ قام جماعة على الشيخ شمس الدين الحنفي القنوي المقيم بالمزة ورفعوا إلى السلطان أنه يقع في العلماء حتى في الصحابة ، فرسم أن يُعقد له مجلس بدمشق فطلبه النائب وادعى عليه فلم يثبت عليه شيء ، فأطلق وعظَّم قدره بعد ذلك ] .

وقال أيضاً<sup>(٢)</sup> : [ وفي شعبان سنة / ٧٨٣ هـ كائنة الشيخ شمس الدين القنوي ، وكان مقيماً بزوايته بالمزة ، وللناس فيه اعتقاد ، وكان شديد الإنكار على أهل الظلم ، ورسائله إلى الحكام لا تُردّ ، فاتفق أن الحاجب (يلو) نائب الغيبة بدمشق عزل (ابن بلبان) من ولاية البر وكتب فيه إلى مصر بما يعتمد عليه محضراً ، فجاء الجواب بالتنكيل به ، فبلغه فهرب إلى زاوية الشيخ شمس الدين القنوي ، فاستجار به ، فأجاره ابن الشيخ ، فغضب الشيخ ، - وكان الشيخ يشطح في حقه وحق غيره - فبلغ الحاجب فغضب وأرسل إليه

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ٢٦٨/١

(٢) إنباء الغمر ٥٩/٢ ، تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٢/٣ - ١٠٧



## مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

الجمادى ليحضروا الشيخ وابنه والوالي فمنعوا أنفسهم ، ووقع بينهم مقاتلة فشج الشيخ في رأسه ، ثم غلبوا فأحضروا إلى الحاجب ، فأحضر القضاة وعرضوا عليهم أمرهم ، وأحضروا السلاح الذي قاتلوا به ، وأمر بكتب محضر بصورة الحال فأنكر الشيخ أن يكون عرف بحضور ( ابن بلبان ) وإنما ابنه فعل ذلك فانفصل الحال على أن ضرب الوالي وابن الشيخ وسجنا بالقلعة، وتوجه الشيخ إلى منزله ، وحصل للشيخ من ذلك غمٌ كثير ، وأقام في زاويته بالمنزلة ، وأقصر مما كان فيه من الإنكار ومراسلة الأمراء ، وكان للناس فيه اعتقاد كبير، ورسائله إلى الحكام لا ترد .

فلما كان في جمادى الأولى سنة / ٧٨٥ هـ وصل المرسوم السلطاني إلى الشيخ بالتعظيم والإكرام وبطلب الذين قاموا عليه وتمكينه من تعزيزهم ، ووصل إليه كتاب بالتعظيم والتبجيل والإكرام وبطلب الدعاء منه ، فأحضر النائب إليه أربعةً فربطَ واحداً منهم في شجرة وأمرَ بسجن آخر ، وزال ما عنده من الانكسار ورجع إلى حالته الأولى ] .



## المبحث السادس

### مؤلفات القونوي

للقونوي مصنفات تدل على غزارة علمه ، وجيل عرفانه ، ودقيق فهمه وهي :

١. "درر البحار" : - وهو الكتاب الذي أقوم بتحقيقه - ذكره ابن حبيب في ذيله<sup>(١)</sup> ، وابن حجر<sup>(٢)</sup> ، والعيني<sup>(٣)</sup> ، وابن تغري بردي<sup>(٤)</sup> ، وابن طولون<sup>(٥)</sup> ، وحاجي خليفة<sup>(٦)</sup> ، وابن العماد<sup>(٧)</sup> ، واللكنوي<sup>(٨)</sup> ، والبغدادى<sup>(٩)</sup> ، والحصني<sup>(١٠)</sup> ، والزركلي<sup>(١١)</sup> ، وبروكلمان<sup>(١٢)</sup> ، وكحالة<sup>(١٣)</sup> ، ومحمود رزق سليم<sup>(١٤)</sup> .

- 
- (١) فيما نقله ابن قاضي شعبة في تاريخه ٢٠٩/٣ ، وقاسم بن قطلوبغا في تاج التراجم ص ٢٨٣
  - (٢) إنباء الغمر بأبناء العمر ٢٤٦/١ ، نسخة ( ب ) بحاشية الدرر الكامنة ٤٧/٦
  - (٣) فيما نقله عنه ابن تغري بردي في المنهل الصافي ٣٣٠/٣
  - (٤) النجوم الزاهرة ٣١٠-٣٠٩/١١
  - (٥) المعزة فيما قيل في المرة ص ٧٧ ، ونقل فيه كلام ابن حجر في الإنباء .
  - (٦) كشف الظنون ٧٤٦/١
  - (٧) شذرات الذهب ٥٢٤/٨
  - (٨) الفوائد البهية ص ٢٠٢ ، ونقل كلام ابن حبيب .
  - (٩) هدية العارفين ١٧٢/٢
  - (١٠) منتخبات التواريخ لدمشق ٥٤٦/٢
  - (١١) الأعلام ١٥٣/٧
  - (١٢) تاريخ الأدب العربي ٣١٣/٦
  - (١٣) معجم المؤلفين ١٢٣/١٢ - ٢٧٧/١٣
  - (١٤) عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي ١١٦/٤ - ١٥٤

مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

٢. "شرح تلخيص المفتاح للقزويني في المعاني والبيان" : ذكره ابن تغري بردي<sup>(١)</sup> ، وقاسم قطلوبغا<sup>(٢)</sup> ، وحاجي خليفة<sup>(٣)</sup> ، واللكنوي<sup>(٤)</sup> ، و البغدادي<sup>(٥)</sup> وسماه (التلخيص) ، والزركلي<sup>(٦)</sup> ، وكحالة<sup>(٧)</sup> .
٣. "شرح مجمع البحرين" : ذكره ابن حجر<sup>(٨)</sup> ، و ابن تغري بردي<sup>(٩)</sup> ، وقاسم قطلوبغا<sup>(١٠)</sup> ، وابن طولون<sup>(١١)</sup> ، و ابن العماد<sup>(١٢)</sup> ، و اللكنوي<sup>(١٣)</sup> ، البغدادي<sup>(١٤)</sup> وسماه (المغني في شرح مجمع البحرين) ، و الزركلي<sup>(١٥)</sup> ، وكحالة<sup>(١٦)</sup> ، و محمود رزق سليم<sup>(١٧)</sup> .
٤. "ملخص شرح مجمع البحرين" : ذكره ابن تغري بردي<sup>(١٨)</sup> ، وقاسم قطلوبغا<sup>(١٩)</sup> .

- (١) المنهل الصافي ٣/٣٣٠ ، النجوم الزاهرة ١١/٣٠٩
- (٢) تاج التراجم ص ٢٨٣ ، ونقل كلام ابن حبيب
- (٣) كشف الظنون ١/٤٧٧
- (٤) الفوائد البهية ص ٢٠٣ ، ونقل كلام ابن حبيب .
- (٥) هدية العارفين ٢/١٧٢
- (٦) الأعلام ٧/١٥٣
- (٧) معجم المؤلفين ١٢/١٢٣
- (٨) إنباء الغمر بأبناء العمر ١/٢٤٦
- (٩) المنهل الصافي ٣/٣٣٠ ، النجوم الزاهرة ١١/٣٠٩
- (١٠) تاج التراجم ص ٢٨٣ ، ونقل كلام ابن حبيب
- (١١) المعزة فيما قيل في المزة ص ٧٧ ، ونقل كلام ابن حجر في الإنباء .
- (١٢) شذرات الذهب ٨/٥٢٤
- (١٣) الفوائد البهية ص ٢٠٣
- (١٤) هدية العارفين ٢/١٧٢
- (١٥) الأعلام ٧/١٥٣
- (١٦) معجم المؤلفين ١٢/١٢٣
- (١٧) عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي ٤/١١٦ - ١٥٤
- (١٨) المنهل الصافي ٣/٣٣٠ ، النجوم الزاهرة ١١/٣٠٩
- (١٩) تاج التراجم ص ٢٨٣ ، ونقل كلام ابن حبيب .

مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

٥. "مختصر المفصل للزمخشري في النحو" : ذكره ابن قطلوبغا<sup>(١)</sup> - نقلاً عن ابن حبيب - ، وحاجي خليفة<sup>(٢)</sup> ، و اللكنوي<sup>(٣)</sup> ، و كحالة<sup>(٤)</sup> .
٦. "مختصر شرح مسلم للنووي" : ذكره ابن حجر<sup>(٥)</sup> ، وقال : وتعقب عليه في مواضع ، وفي هامش نسخة ( ب ) للدرر الكامنة قال : ( وشرح مسلم ) والصحيح أنه مختصر لشرح مسلم ، و ابن قطلوبغا<sup>(٦)</sup> عن ابن حبيب ، والسخاوي<sup>(٧)</sup> ، و ابن طولون<sup>(٨)</sup> عن ابن حجر في الإنباء ، و ابن العماد<sup>(٩)</sup> ، و كحالة<sup>(١٠)</sup> ، و محمود رزق سليم<sup>(١١)</sup> .
٧. "شرح عمدة العقائد للنسفي في أصول الدين" : ذكره قاسم بن قطلوبغا<sup>(١٢)</sup> ، و اللكنوي<sup>(١٣)</sup> - وكلاهما نقل عن ابن حبيب - ، و الزركلي<sup>(١٤)</sup> ، و كحالة<sup>(١٥)</sup> .

- (١) تاج التراجم ص ٢٨٣
- (٢) كشف الظنون ١٧٧٦/٢
- (٣) الفوائد البهية ص ٢٠٣ ، نقلاً عن ابن قطلوبغا عن ابن حبيب .
- (٤) معجم المؤلفين ١٢٣/١٢
- (٥) إنباء الغمر ١/٢٤٦ ، الدرر الكامنة ٦/٤٧
- (٦) تاج التراجم ص ٢٨٣
- (٧) المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي : للسخاوي ( ت/٩٠٢ هـ ) ص ٨٩ ، تح/ د . محمد عيد الخطراوي ط ١ / ١٩٨٩ مكتبة دار التراث المدينة المنورة
- (٨) المعزة فيما قيل في المزة ص ٧٧
- (٩) شذرات الذهب ٨/٥٢٤
- (١٠) معجم المؤلفين ١٢٣/١٢
- (١١) عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي ٤/١١٦ - ١٥٤
- (١٢) تاج التراجم ص ٢٨٣
- (١٣) الفوائد البهية ص ٢٠٣
- (١٤) الأعلام ٧/١٥٣
- (١٥) معجم المؤلفين ١٢٣/١٢

مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

٨. "رسالة في الحديث" : ذكرها العيني ، ونقلها ابن تغري بردي<sup>(١)</sup> ، و الزركلي<sup>(٢)</sup> .
٩. "مختصر الجامع المصنف في شعب الإيمان للبيهقي" : ت/٤٥٨ هـ ذكره حاجي خليفة<sup>(٣)</sup> ونسبه إلى شمس الدين القونوي .
١٠. "ملتقى البحار في الفروع" : ذكره حاجي خليفة ، والبغدادي<sup>(٤)</sup> .
١١. "فيح السلوك في نصيح الملوك" : نقل منه السبكي<sup>(٥)</sup> .
١٢. "مصنف في أن قاضي القضاة ولي الدين عبد الله بن قاضي القضاة بهاء الدين أبي البقاء السبكي الشافعي عبد الشيطان لا عبد الله"<sup>(٦)</sup> .
١٣. "الإقطاع" : ذكره بروكلمان<sup>(٧)</sup> وقال : القاهرة ، فقه حنفي ٥٤٨ هـ )  
 شاخت ٤/٢ ب ، دمشق عمومية ١٥٣/٣٧ .  
 ويفهم من هذا أن له نسختين في القاهرة ودمشق .  
 وذكره عمر رضا كحالة<sup>(٨)</sup> بقوله : من آثاره : درر البحار ، والإقطاع ، وكلاهما في فروع الفقه الحنفي .

(١) المنهل الصافي ٣/٣٣٠ ، النجوم الزاهرة ١١/٣٠٩

(٢) الأعلام ٧/١٥٣

(٣) كشف الظنون ١/٥٧٤

(٤) كشف الظنون ١ / ١٨١٦ ، هدية العارفين ٢/١٧٢

(٥) طبقات الشافعية الكبرى ١٠/١٩٧ ، في ترجمة تقي الدين السبكي ت/٧٥٦ هـ

(٦) المنهل الصافي ٣/٢٢٩ ، هامش نسخة ( ب ) بحاشية الدرر الكامنة ٦/٤٧

(٧) تاريخ الأدب العربي ٦/٣١٣

(٨) معجم المؤلفين ١٣/٢٧٧

## المبحث السابع

### مكانة القونوي العلمية وثناء العلماء عليه

قال ابن قاضي شهاب<sup>(١)</sup> : [ الشيخ القدوة الإمام العالم الزاهد العابد الصالح الورع العلامة الأواحد الكبير بقية السلف ، شمس الدين أبو عبد الله الرومي القونوي الحنفي ، شيخ الحنفية في وقته وزاهد العصر ] .

وقال ابن حجي<sup>(٢)</sup> : [ قدم - القونوي - دمشق بعد الأربعين وسبعمائة ، وكان حينئذٍ أحد أعيان الفضلاء العلماء ، فبحث وناظر ، وكان إماماً في علوم كثيرة ، لاسيما في علم المعاني والبيان ، وأقبل في آخر أمره على علم الحديث فلم يشتغل بغيره ، وكان له اختيارات يخالف فيها المذهب لأجل الحديث ، وكان رجلاً جيداً خيراً ديناً زاهداً ] .

وكان قاضي القضاة تقي الدين السبكي يبالغ في تعظيمه ، أخبرني بعض أصحابنا أنه سمعه يقول : [ لا أعلم اليوم مثله - أي القونوي - في الدين والعلم ] ، وأخبرني القاضي شهاب الدين الزهري عن السبكي أنه كان يقول عنه :

[ إنه أفقه أو قال : أعلم من أبي حنيفة ]

وبلغني عنه أنه كان يعظم نفسه في العلم تعظيماً زائداً وأنه كان يقول :

[ أنا أعلم من النووي وهو أزهد مني ] .

(١) تاريخ ابن قاضي شهاب ٣ / ٢٠٨

(٢) تاريخ ابن قاضي شهاب ٣ / ٢٠٨ ، إنباء الغمر ١ / ٢٤٥ ، بغية الوعاة ١ / ٢٨٨ ، المعزة فيما قيل

في المعزة ص ٧٦ ، شذرات الذهب ٨ / ٥٢٣ ، الفوائد البهية ص ٢٠٢ ، معجم المؤلفين

١٢٢/١٢

## مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

وذكر له طاهر بن حبيب في ( ذيله ) ترجمة حسنة وقال<sup>(١)</sup> : [ إمام وقته علماً وعملاً ، وخير أهل زمانه يهديهم طرقاً وسبلاً ، علامة العلماء ، وقدوة الزهاد والعباد والأتقياء ، عين الأعيان ، إنسان عين الزمان ، جامع أشتات الفنون ، رافع أعلام العلوم ، كاشف سرّها المكنون ، له مصنفات تدل على غزارة علمه وجليل عرفانه ودقيق فهمه ] .

وقال ابن حجر<sup>(٢)</sup> : [ اشتغل - القونوي - بالعلم في بلاده ، ثم قدم دمشق فأقام بها يُشغِّل الناس ويشتغل بالعلم والعبادة والانقطاع ، ولم يتول بها وظيفة ولا تدريساً إلى أن فاق أهل زمانه في العبادة والزهادة ، وارتفع صيته ، وقبلت شفاعته ، وخضع له الكبار ، وصنف التصانيف المفيدة واشتهر ] .

وحكي<sup>(٣)</sup> عن الحافظ زين الدين العراقي أنه كان بدمشق سنة / ٧٥٤ هـ عند التقي السبكي فدخل القونوي عليه ، فأسرع التقي لملاقاته حافياً ، قال : فسألته بعد انصرافه من الرجل ؟

فقال : [ الشيخ شمس الدين القونوي الحنفي ، من الدين والعلم بمكان عظيم ] .

وقال العيني<sup>(٤)</sup> : [ وكان إماماً عالماً فاضلاً زاهداً بارعاً صاحب تصانيف ]

وقال ابن تغري بردي<sup>(٥)</sup> : [ وكان إماماً عالماً زاهداً شديداً في الله ، وقدم القاهرة غير مرة ، وتصدى للإقراء والتصنيف سنين عديدة ، وانتفع الناس به ] .

وقال ابن الكرماني في ذيل المسالك<sup>(٦)</sup> : [ الإمام العالم العلامة الزاهد الأوحد الكبير بقية السلف ، كان إماماً في علوم ، لا سيما علم المعاني والبيان ، شيخ الحنفية في عصره ، أقبل آخر عمره على الحديث ولم يشتغل بغيره ، وله اختيارات تخالف المذهب لأجل الحديث ] .

(١) تاريخ ابن قاضي شهبه ٣ / ٢٠٩ ، تاج التراجم ص ٢٨٣

(٢) الدرر الكامنة ٦ / ٤٧

(٣) انظر هامش نسخة ( ب ) للدرر الكامنة ٦ / ٤٩

(٤) المنهل الصافي ٣ / ٢٣٠

(٥) النجوم الزاهرة ١١ / ٣٠٩

(٦) فيما نقله عنه السيوطي في بغية الوعاة ١ / ٢٨٧

مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

وقال المقرئزي<sup>(١)</sup> : [ وفي أول شهر ربيع الأول سنة / ٧٧١ هـ قدم الشيخ شمس الدين محمد بن يوسف بن إلياس القونوي الحنفي فخرج الأمير منكلي بغا الشمس الأتابك إلى لقائه وأنزله في بيت بالمارستان فأتاه الناس من كل جهة ، وكان منقطع القرين في الورع والصدع بالحق ] .

وقال أيضاً<sup>(٢)</sup> : [ وفي رابع ذي القعدة قدم الشيخ شمس الدين محمد القونوي من دمشق فنزل بالمدرسة الصالحية بين القصرين من القاهرة ، وأتاه الناس يلتمسون بركة زيارته ] . وقال محقق طبقات الشافعية الكبرى<sup>(٣)</sup> :

[ جاء بحاشية ( ت ) وكأنه بخط المصنف { أي تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين علي السبكي } : ونقلت من خط الشيخ العلامة ولي الله شمس الدين محمد بن يوسف القونوي في رسالته التي سماها "فيح السلوك في نصيح الملوك" ما نصه : ولو قال قائل : إنه لم يُر من أربعمائة سنة مثل السبكي ما أبعد ، وهو عندي إن لم يكن ممن يفوق الشافعي فليس بدونه ، ولقد رأيته في نومي من مقدار ثلاث سنين وهو قاعد على كرسي عظيم . لم يَرِ الراؤون مثله ، وتحققت أنه كرسي الملك ، والناس يُقبَلون الأرض بين يدي الكرسي ، وتقدّمتُ أنا وولده الإمام عبد الوهاب فتحاكما إليهما في مسألة فحكم لي عليه اه ولا يخفى علم القونوي ودينه وورعه وجودة فهمه ] .

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك ج ٣ القسم الأول / ١٨١

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك ص ١٤٦١

(٣) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٠ / ١٩٧

## المبحث الثامن

### وفاة الإمام القونوي<sup>(١)</sup>

قدم القاهرة وأقام بها مدة ، وأقام بالقدس مدة ، ثم رجع إلى دمشق ، وانقطع بزاويته بالرّبوّة ، ثم انقطع بزاويته بالمزّة ظاهر دمشق ، إلى أن توفي شهيداً بالطاعون يوم الثلاثاء خامس جمادى [الآخرة] <sup>(٢)</sup> سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ، وقد نيف على السبعين سنة ، ودفن بمقبرة المزّة رحمه الله تعالى .

قال الخطيب الجوهري <sup>(٣)</sup> : ( وتوفي الغيث الهمام ، والأسد الضرغام ، الذي أفعاله كلها خالصة لله القوي الشديد ، ذو الرأي السديد في الله ، الورع الزاهد الكامل المحقق ، شمس الدين محمد بن يوسف بن إلياس القونوي الحنفي ، بالشام ، عن نيف وسبعين سنة )

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك ج ٣ القسم الثاني / ٥٥٧ ، تاريخ ابن قاضي شهبه ٢٠٩/٣ ، إنباء الغمر ٢٤٦/١ ، المنهل الصافي ٢٣٠/٣ ، تاج التراجم ص ٢٨٣ ، بغية الوعاة ٢٨٨/١ ، شذرات الذهب ٨ / ٥٢٤ ، المعزة فيما قيل في المزة ص ٧٧ ، معجم المؤلفين ١٢ / ١٢٣ ، منتخبات التواريخ لدمشق ٢ / ٢٤٦

(٢) في المنهل الصافي [ جمادى الأولى ]

(٣) نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان للخطيب الجوهري علي بن داود الصيرفي ١٤٨/١ - تح د حسن حبشي - ط/ دار الكتب/ ١٩٧٠ م - الجمهورية العربية المتحدة - وزارة الثقافة - مركز تحقيق الكتب ، بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إلياس الحنفي ٣٨٢/١ - تح محمد مصطفى - ط ١٩٨٣/ ٢ م - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة



مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

## الباب الثاني

دراسة كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

وفيه فصلان :

**الفصل الأول : عنوان الكتاب . وفيه أربعة مباحث :**

**المبحث الأول** : عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه

وتحتة مطلبان :

**المطلب الأول** : عنوان الكتاب

**المطلب الثاني** : نسبة الكتاب إلى مؤلفه

**المبحث الثاني** : موضوع الكتاب

**المبحث الثالث** : وصف الكتاب

**المبحث الرابع** : أصول الكتاب

**الفصل الثاني : منهج القنوني . وفيه خمسة مباحث**

**المبحث الأول** : منهج " القنوني " وطريقته في الكتاب

**المبحث الثاني** : قيمة الكتاب وثناء العلماء عليه

**المبحث الثالث** : شروح كتاب " درر البحار "

**المبحث الرابع** : الملاحظات على الكتاب

**المبحث الخامس** : أثر كتاب " درر البحار " فيمن بعده

مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

## الفصل الأول : عنوان الكتاب

وفيه أربعة مباحث :

**المبحث الأول : عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه**

**وتحتة مطلبان :**

**المطلب الأول : عنوان الكتاب**

**أما عنوانه :** فهو : "درر البحار"<sup>(١)</sup> في الفقه على المذاهب الأربعة .

**المطلب الثاني : نسبة الكتاب إلى مؤلفه**

**وأما نسبته إلى مؤلفه :** فكل من ترجم للمؤلف ذكر أن من تصانيفه "درر البحار" واتفقت كذلك جميع النسخ الخطية التي عثرت عليها ، والتي لم أحصل عليها على عنوانه هذا ، ونسبته إلى مؤلفه القانوني قال ابن حبيب<sup>(٢)</sup> : [ ومن تصانيفه : "درر البحار" مختصر في الفقه نفيس على مذهب أبي حنيفة ] .

(١) تاريخ ابن قاضي شهبه ٣ / ٢٠٩ ، إنباء الغمر ١ / ٢٤٦ ، المنهل الصافي ٣ / ٣٣٠ ، النجوم الزاهرة

١١ / ٣٠٩ ، تاج التراجم ص ٢٨٣ ، كشف الظنون ١ / ٧٤٦ ، الفوائد البهية ص ٢٠٢

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبه ٣ / ٢٠٩

مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

وقال في موضع آخر<sup>(١)</sup> : [ وله كتاب : "درر البحار" جمع فيه "المجمع" ، وزاد عليه مذهب أحمد ، مع بيان وفاق الأئمة لبعضهم بعضاً وخلافهم ، في نحو خمس كراريس صغار ] .

وقال ابن حجر : [ وصنف كتاباً سماه "الدرر" فيه فقه كثير ، نظم فيه فقه الأربعة على أسلوب غريب ] ، وقد نقل كلامه كاملاً ابن طولون في المعرّة<sup>(٢)</sup> .

وقال الكمال بن الهمام عند ذكر اغتسال المرأة من الحيض<sup>(٣)</sup> : [ وأجاب متأخر ]

قال في الهامش : [ قول الفتح: وأجاب متأخر ] هو القونوي صاحب "درر البحار" وقال ابن تغري بردي<sup>(٤)</sup> : [ وكان إماماً عالماً فاضلاً زاهداً بارعاً صاحب تصانيف منها : كتاب "درر البحار" نظم فيه فقه الأربعة ] .

وقال حاجي خليفة<sup>(٥)</sup> : [ "درر البحار" في الفروع ، للشيخ شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن يوسف بن إلياس القونوي الدمشقي الحنفي المتوفى سنة ٧٨٨ هـ وهو متن مشهور مختصر ، ذكر فيه أنه جمع بين مجمع البحرين وبين مذهب ابن حنبل والشافعي ومالك ] . وقال ابن حجي<sup>(٦)</sup> : [ وقد صنف كتاباً في فقه الأئمة الأربعة سماه "الدرر" وهو كتاب كبير على أسلوب غريب ] .

وقد نقل عنه الحصني في منتخبات التواريخ .

وقال محمد أمين الشهير بـ ( ابن عابدين )<sup>(٧)</sup> : [ قوله : كما في غرر الأذكار هو شرح "درر البحار" المؤلف في مذاهب الأئمة الأربعة الكبار ومذاهب الصاحبين على طريقة مجمع البحرين ، مع غاية الإيجاز والاختصار ، للعلامة القونوي الحنفي ] .

(١) تاج التراجم ص ٢٨٣

(٢) إنباء الغمر ١ / ٢٤٦ ، هامش نسخة أخرى للدرر الكامنة ٦ / ٤٧ ، تاريخ المزة وآثارها ص ٧٧

(٣) فتح القدير للكمال بن الهمام ١ / ٥٢

(٤) المنهل الصافي ٣ / ٢٣٠ ، النجوم الزاهرة ١١ / ٣٠٩

(٥) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١ / ٧٤٦

(٦) شذرات الذهب ٨ / ٥٢٤ ، منتخبات التواريخ لدمشق ٢ / ٥٤٦

## مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

وقد نقل اللكنوي كلام ابن حبيب الذي أورده ابن قطلوبغا في تراجمه وقال<sup>(٢)</sup> :  
 [ وله كتاب "درر البحار" جمع فيه المجمع وزاد مذهب أحمد ] .  
 وقال إسماعيل البغدادي<sup>(٣)</sup> : [ صنف من الكتب ..... "درر البحار" في الفروع ] .  
 وقال خير الدين الزركلي<sup>(٤)</sup> : [ وصنف كتباً مفيدة منها : "درر البحار" فقه ] .  
 وقال بروكلمان<sup>(٥)</sup> : [ آثاره : "درر البحار" وهو كتاب جامع للفقه الحنفي ] .  
 وقال عمر رضا كحالة<sup>(٦)</sup> : [ من آثاره : "درر البحار" في فروع الفقه الحنفي ] .  
 وقال محمود رزق<sup>(٧)</sup> : [ ومن مصنفاته "الدرر" وهو كتاب كبير في فقه الأئمة الأربعة ] .  
 وقد ذكر العلامة شمس الدين محمد بن يوسف القونوي في مقدمة كتابه هذا  
 "درر البحار" حيث قال :  
 [ ولا علينا أن نسميه "درر البحار" لما اقتبسناه بالغوص من بحار المذاهب ]<sup>(٨)</sup> .

(١) حاشية رد المحتار على الدر المختار لابن عابدين ١ / ٣٠٩

(٢) الفوائد البهية للكنوي ص ٢٠٣

(٣) هدية العارفين ٢ / ١٧٢

(٤) الأعلام للزركلي ٧ / ١٥٣

(٥) تاريخ الأدب العربي - القسم السادس / ٣١٣

(٦) معجم المؤلفين ١٣ / ٢٧٧

(٧) عصر سلاطين المماليك ٤ / ١١٦

(٨) مقدمة درر البحار ص ١٢٣

مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

## المبحث الثاني

### موضوع الكتاب

وأما موضوع الكتاب : فهو الفقه المقارن ، فقد ضم جميع أبواب الفقه ، من أول باب الطهارة ، إلى آخر باب الفرائض ، وهي مرتبة حسب ترتيب بعض كتب الحنفية للموضوعات ، مثل : كتاب القدوري وشروحه ، والاختيار لتعليق المختار . وقد قسمت الكتاب إلى قسمين :

#### القسم الأول : العبادات

القسم الثاني : من أول المعاملات إلى آخر الكتاب .

وقد قمت بتحقيق القسم الأول [ العبادات ] وهو يتضمن الكتب الآتية :  
كتاب الطهارة ، وكتاب الصلاة ، وكتاب الزكاة ، وكتاب الصوم ، وكتاب الحج

مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

## المبحث الثالث

### وصف الكتاب

كتاب "درر البحار" متن مشهور مختصر جداً ، وضع فيه المؤلف عبارات غامضة لا يمكن أن تفهم بدون شرح ، لذلك قمت بالتعليق عليه بشكل مبسط مستعيناً بشرح الكتاب "غرر الأفكار شرح درر البحار" ، و "بشرح مجمع البحرين" ، وهو أي "الدرر" كتاب جمع فيه الفقه على المذاهب الأربعة ، كما مر آنفاً .

وأما تاريخ تأليفه : فقد فرغ منه في أواخر جمادى الأولى سنة / ٧٤٦ هـ ست وأربعين وسبعمائة ، وكان مدة تأليفه في شهر ونصف تقريباً<sup>(١)</sup> .

---

(١) كشف الظنون ٧٤٦/١ ، ووضع بين قوسين (٧٤٩) هـ ولا أدري أهو خطأ مطبعي أم قول آخر في تحديد سنة تأليفه .

وقد نقله ابن عابدين في حاشيته ٣٠٩/١ أن القونوي ذكر في آخر كتابه أنه ألفه في نحو شهر ونصف سنة / ٧٤٦ هـ ، مما يجعل التاريخ الثاني في كشف الظنون خطأ .

## المبحث الرابع

### أصول الكتاب

أصل الكتاب هو "مجمع البحرين وملقى النيرين" لمظفر الدين أحمد بن علي بن ثعلب المعروف بابن الساعاتي البغدادي ت / ٦٩٤ هـ الذي جمع فيه "مختصر القدوري" وهو من المتون المعتبرة في الفقه الحنفي و "منظومة النسفي في الخلاف" بين الأئمة أبي حنيفة وأصحابه ومالك والشافعي، ولم يذكر مذهب الإمام أحمد بن حنبل .

ثم جاء بعده محمد بن يوسف بن إلياس القونوي ت / ٧٨٨ هـ مؤلف هذا الكتاب فأضاف إلى كتاب مجمع البحرين مذهب الإمام أحمد بن حنبل فأصبح الكتاب يضم الفقه على المذاهب الأربعة . وسماه : "درر البحار".

لكن القونوي رحمه الله خالف ابن الساعاتي في عبارة الكتاب فقد صاغه صياغة جديدة مختصرة زادت من غموضه وتعقيده ، مما يدل على نبوغه وتمكنه وتضلعه في اللغة العربية ، ولذلك وصفه من ترجم له بقوله<sup>(١)</sup> : ( وكان إماماً في علوم ، لا سيما علم المعاني والبيان ) ولقد وردت بعض عبارات للمؤلف مشابحة لمن سبقه من الفقهاء وكأنه ينقل من كتبهم مثال ذلك :

١. قال في صفحة ١٨٦ : [ وسنّوا الاستنجااء .... بمُنْقٍ ]
- قال صاحب كنز الدقائق : [ وسُنَّ الاستنجااء بنحو حجر مُنْقٍ ]

(١) ذكره ابن الكرماني في ذيل المسالك ونقله عنه السيوطي في بغية الوعاة ٢٨٧/١ ، ذيل وفيات الأعيان المسمى ( درة الحجال في أسماء الرجال ) : لأحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي ( ت/ ١٠٢٥ هـ ) ٢٥١/٢ برقم ٧٣٢ ، ت/ د. محمد الأحمدى أبو النور ، ط ١ / ١٩٧١ ، المكتبة العتيقية - تونس - دار التراث - القاهرة

مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

تبيين الحقائق ٧٦/١ ، البحر الرائق ٢٥٢/١

٢. وقال عند الكلام على وقتي العصر والعشاء : [ كتعجيل ما بعين لعين ] ص ١٠٣

فقد نقل هذه العبارة حرفياً من كنز الدقائق ، قال صاحب الكنز :

[ وتعجيل ظهر الشتاء والمغرب وما فيها عين يوم غين ]

قال في البحر الرائق : قوله : [ وما فيها عين يوم غين ] أي : وندب تعجيل صلاة في

أولها عين يوم الغين ، وهي صلاة العصر والعشاء اهـ ٢٦١/١ ، ومثله في تبيين الحقائق

٨٥/١.

٣. يورد المصنف رحمه الله قول الإمام مالك ، وأحياناً يأتي بعدة روايات في المذهب غير

مشهورة ، فالروايات غير المشهورة التي يأتي بها لم أجدها إلا في كتاب الذخيرة للقرافي

ت/٦٨٤ هـ ، كما ذكر آخر وقت العشاء حيث قال في صفحة ١٠١ :

[ ولا جعلوه إلى ثلث أول أو نصف ووافقاه في الاختيار ]

فالمشهور عند مالك إلى ثلث الليل الأول ، والرواية الأخرى عن ابن حبيب إلى منتصف

الليل ، لم أجدها إلا في الذخيرة ١٨/٢ .

٤. ينقل المصنف صاحب " درر البحار " أحكام المذهب الحنبلي من المقنع ، كقوله ص

١٠٦ : [ ويخالف في الجمعة أي يصحح في الكل بجرمة ] .

قال في المقنع ٢٩٦/٣ : وعنه تصح مع التحريم .



## الفصل الثاني : منهج القنوني

وفيه خمسة مباحث :

### المبحث الأول :

منهج القنوني وطريقته في الكتاب

#### أما منهجه وطريقته في هذا الكتاب

فقد اتبع طريقة ابن الساعاتي في الجمع :

- فدلّ على قول أبي حنيفة خلافا لصاحبيه : بالجملة الاسمية مطلقا مثل :  
( الوضوء فُرض فيه غسل الوجه )
- ودلّ على قول أبي يوسف إذا خالفه أبو حنيفة ومحمد : بالجملة الفعلية إذا كان فعلها مضارعاً وفاعله مستتراً كناية عنه ، مثل : ( ويُخرج العارض منه )
- ودلّ على قول محمد إذا خالفه الشيخان : بالجملة الفعلية إذا كان الفعل ماضياً والفاعل مستتراً ، مثل : ( وطردَ في فحش المباشرة )
- ودلّ على قول أبي حنيفة إذا خالفه أبو يوسف وحده : بإيراد الجملة الاسمية ، وإردافها بالفعل المضارع ليدل بذلك على اختصاص الخلاف بهما ، مثل : ( وهو يسُدُّ ، ويُخالف )
- ودلّ على قول أبي حنيفة إذا خالفه محمد - ولا قول لأبي يوسف - بإيراد الجملة الاسمية وإردافها بالجملة الماضية ، ليدل بذلك على اختصاص الخلاف بهما ، مثل :  
( واللُّصوقُ ملغى ، وشرطه )

## مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

- ودلّ على قول أبي يوسف إذا خالفه محمد - ولا قول للإمام هنا - بذكر الجملة الفعلية المضارعة ، وإردافها بالفعل الماضية ، وأن الخلاف مختص بهما ، مثل : ( ويصحّ نذرهما بلا طهر ، وأهدرهما ) ، وزاد هنا وضعاً آخر وهو: إرداف المضارعة بنفي قول محمد على حسب ما يقتضيه التأليف ، مثل : ( ويجمع مُتَفَرِّقَهُ لاتحاد الموضع ، لا السبب )

- ودلّ على أقوال الأئمة الثلاثة المذكورين بأوضاعهم : من الاسمية والمضارع والماضي ، الدالة على قول كل واحد منهم على الترتيب، مثل :

( الوضوء بالنيذ ، و يَتَيَمَّمُ ، وجمع )

أو بإيراد الجملة الاسمية ، وإردافها بالمضارعة ، وتعقيب المضارعة بنفي قول محمد مثل : ( ودلّ عَيْنِي جَفَّ فِي خُفٍّ وَنَحْوَهُ مُطَهَّرٌ ، وَيَعْمَمُ التَّطْهِيرَ لَا الْعَدَمَ )

أو بذكر أحكام ثلاثة مرتبة ترتيبهم ، أولها للإمام ، وثانيها لأبي يوسف ، وثالثها لمحمد مثل : ( وهو مُعَلِّظٌ ، وَخُفَّفٌ ، وَطَاهِرٌ )

- ودلّ على خلاف الشافعي : بفعلية مضارعة مُصَدَّرَةٌ بنون الجماعة نفيّاً أو إثباتاً ، أي إن كان قول الشافعي مثبتاً أتينا بما نافية ، والعكس صحيح ، وكذلك قول زفر .

فمثال النفي : ( ولا يُجِزُّ الْعُبُورَ بِلَا تَيَمُّمٍ )

ومثال الإثبات : ( وَتَرْفَعُهُمَا بِغَالِبٍ عَلَى طَاهِرٍ )

- ودلّ على خلاف زفر : بماضية ألحق بها نون الجماعة كذلك .

فمثال النفي : ( وما شَرَطْنَا عَدَمَ طَهَارَةِ مُسْتَعْمِلِهِ ) ، ومثال الإثبات : ( وشرطنا السيلان )

- ودلّ على خلاف مالك : بفعلية ألحق بها واو الجمع . فمثال الإثبات : ( ونقضوه بخارج السبيلين ولو لم يُعْتَدَ ) ، ومثال النفي : ( ولم يَسْنُوْا مَسْحَ أَصْفَلِهِ ) .

- ثم أردفَ قول كل من الشافعي وزفر ومالك ، لقول أبي حنيفة وصاحبيه إن لم يقتسم القولان النفي والإثبات ، مثل ما مرَّ من إرداف قول محمد لقول أبي حنيفة أو قول أبي يوسف بحرف لا ، مثل : ( فنقدُّه بأربعين ، لا ستين ) ومثل : ( وحكمنا بالإعادة لنزع أحدهما ، لا مسح ما تحته ) ومثل : ( وجعلوا الأكثر عشرةً ، لا خمسة عشر )

## مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

- ودلّ على مذهب أحمد : بالأمر والنهي : بأمر المخاطب المعلوم الواحد الدال بمنطوقه على مذهب الحنفية ، وبمفهومه على مذهبه . نحو : ( وجوّز بفضل وضوء المرأة للرجل ) وبنهي المخاطب المعلوم الواحد الدال بمنطوقه على مذهب الحنفية ، وبمفهومه على مذهبه ، نحو : ( ولا تُلْزِم المرأة نقضَ شعرها ) هذا إذا اقتسم المذهبان النفي والإثبات ، وإلا فلا بد إما من إرداف الأمر بالنهي عما ذهب إليه أحمد ، نحو : ( وسنن المضمضة والاستنشاق والتسمية أولاً ، لا تُفرضها ) ومن إرداف النهي بمذهب الحنفية ، نحو : ( ولا تر إحدى وعشرين صلاةً ، فخمسة عشر يوماً ) .

وزاد الإعلام بموافقة كل من الشافعي وأحمد ، ومخالفتهما لمالك في المسائل التي خالف فيها مالك الحنفية ، واقتصر على قوله إذا وافق الشافعي وأحمد الحنفية .

- ودلّ على وفاق الشافعي وأحمد لمالك فيما يخالف الحنفية : نحو : ( ولم ينهوا عنها ظهر البيت ، ووافقه )

- ودلّ على خلافهما له في رواية ، لا في جميع الروايات : نحو : ( ولم ينقضوه بقتل مسلمٍ ووطء مسلمة ، وقيل خالفاه ) .

- وأمن اللبس الذي يمكن أن يقع مع أقوال الأئمة أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد ، وذلك بضمير التثنية المبين لوافقهما لمالك بعد خلاف مالك المفهوم من الماضي الغائب . نحو : ( ونقضوه بتهمة بالغ في صلاة كاملة ، ووافقه ) ، ونحو : ( ولم يفرضوا نيّةً ، ووافقه )

- ودلّ على خلاف الشافعي ووافقه لمالك : بماضي الموافقة ، نحو : ( وتركوا في الفجر ووافقه ) ، أو ماضي المخالفة . نحو : ( ولم يَرَوْا جزءاً من الليل ووافقه أو خالفه ) .

- ودلّ على خلاف أحمد أو وفاقه لمالك : بمضارع المخالفة غالباً نحو : ( وأجازوا أداء كم شاء ، وقيل يخالفه ) ، أو مضارع الموافقة ، نحو : ( وتركوا في الفجر ، ووافقه للنازلة ) لدلالة الموافَق والمخالف عليهما : أي على كون الماضي ههنا لوافق الشافعي أو خالفه لمالك ، والمضارع ههنا لوافق أحمد أو خالفه له ، فلا يلتبس الماضي بماضٍ موضوع لمحمد ، ولا هذا المضارع بمضارعٍ موضوع لأبي يوسف .

### مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

وكما أنه يؤتى بعد الصيغة الدالة على مذهب مالك بمضارع مستتر الفاعل للدلالة على مذهب أحمد وفاقاً أو خلافاً له ، كذلك يؤتى بعد الصيغة الدالة على مذهب الشافعي بهذا المضارع للدلالة على وفاق أحمد أو خلافه له ، وحينئذٍ يكون مالك مع الحنفية ، نحو : ( ونضمُّه ويوافقه ) ، ( ونمنع متنفعلاً لمفترض ، ويوافقه في رواية ) ، ( ونُجيزُ تولي طرفي نكاحٍ ، وقيل يخالفه ) .

## المبحث الثاني

### قيمة كتاب " درر البحار " وثناء العلماء عليه

#### أما قيمته العلمية وكلام العلماء عليه :

فقد قال ابن حبيب<sup>(١)</sup> : [ ومن تصانيفه " درر البحار " مختصر في الفقه نفيس على مذهب أبي حنيفة ] .

قلت : هو مختصر في الفقه نفيس لكن على المذاهب الأربعة .  
وقال في موضع آخر<sup>(٢)</sup> : [ وله كتاب " درر البحار " جمع فيه "المجمع" وزاد عليه مذهب أحمد ، مع بيان وفاق الأئمة لبعضهم بعضاً وخلافهم ] .  
وقال ابن حجر<sup>(٣)</sup> : [ وصنف كتاباً سماه " الدرر " فيه فقه كثير ، نظم فيه فقه الأربعة على أسلوب غريب ] .

وكذلك قال ابن تغري بردي<sup>(٤)</sup> : [ له كتاب " درر البحار " نظم فيه فقه الأربعة ]  
قلت : هو نثر وليس بنظم ، حتى إن منظومة النسفي التي هي الجانب الثاني من الكتاب صاغها بعبارته يرحمه الله .

وقال حاجي خليفة<sup>(٥)</sup> : [ " درر البحار " في الفروع للشيخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن إلياس القونوي الدمشقي الحنفي المتوفى سنة ٧٨٨ هـ ، وهو متن مشهور مختصر ، ذكر فيه أنه جمع بين مجمع البحرين وبين مذهب ابن حنبل والشافعي ومالك ] .

(١) تاريخ ابن قاضي شهية ٢٠٩/٣

(٢) فيما نقله قاسم بن قطلوبغا في تاج التراجم ص ٢٨٣

(٣) إنباء الغمر ٢٤٦/١ ، الدرر الكامنة ٤٧/٦ ، تاريخ المزة وآثارها ص ٧٧

(٤) المنهل الصافي ٢٣٠/٣ ، النجوم الزاهرة ٣٠٩/١١

مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

وقال ابن حجي<sup>(٢)</sup> : [ وقد صنف كتاباً في فقه الأئمة الأربعة سماه "الدرر" وهو كتاب كبير على أسلوب غريب ] .

وقال ابن الغزي<sup>(٣)</sup> : [ القونوي : محمد بن يوسف بن إلياس الحبر الفقيه الشيخ شمس الدين الحنفي له مصنفات منها : شرح صحيح مسلم ، "درر البحار" في الفقه ] .  
وقال العلامة ابن عابدين في حاشيته عند ذكر "غرر الأذكار" قال<sup>(٤)</sup> : [ هو شرح "درر البحار" المؤلف في مذاهب الأئمة الأربعة الكبار ، ومذاهب الصاحبين ، على طريقة "مجمع البحرين" ، مع غاية الإيجاز والاختصار ، للعلامة القونوي الحنفي ] .

وقال اللكنوي<sup>(٥)</sup> : [ وله كتاب "درر البحار" جمع فيه المجمع وزاد مذهب أحمد ]

أما البغداددي<sup>(٦)</sup> فقد ذكر بأنه صنف من الكتب "درر البحار" في الفروع .

وأما الزركلي<sup>(٧)</sup> فقال : [ وصنف كتباً مفيدةً منها "درر البحار" فقه ] .

وأما بروكلمان<sup>(٨)</sup> فقال : [ من آثاره : "درر البحار" وهو كتاب جامع للفقه الحنفي ] .

وأما كحالة فقال<sup>(٩)</sup> : [ من آثاره : "درر البحار" في فروع الفقه الحنفي ] .

وقال محمود رزق سليم<sup>(١٠)</sup> : [ ومن مصنفاته "الدرر" وهو كتاب كبير في فقه الأئمة

الأربعة ]

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١/٧٤٦

(٢) فيما نقله عنه ابن العماد في شذرات الذهب ٨/٥٢٤ ، منتخبات التواريخ لدمشق ٢/٥٤٦

(٣) ديوان الإسلام لمحمد بن عبد الرحمن ابن الغزي ( ت/١١٦٧ هـ ) ٤/٣٠ ، تح/ سيد كسروي

حسن ، ط ١/ ١٩٩٠ - دار الكتب العلمية - بيروت

(٤) حاشية رد المحتار على الدر المختار لابن عابدين ١/٣٠٩ ، منحة الخالق على البحر الرائق

٢/٢٥٠

(٥) الفوائد البهية ص ٢٠٣

(٦) هدية العارفين ٢/١٧٢

(٧) الأعلام ٧/١٥٣

(٨) تاريخ الأدب العربي ٦/٣١٣

(٩) معجم المؤلفين ١٣/٢٧٧

## مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

- نلاحظ مما سبق بأن العلماء الذين ترجموا للقانوني اتفقوا على تسمية الكتاب بـ "درر البحار" أو بـ "الدرر" فقط .
- ونلاحظ بأن بعضهم ذكر : بأنه مختصر في الفقه نفيس على مذهب أبي حنيفة ، كما قال ابن حبيب وتبعه بروكلمان وكحاله ، فقد اقتصروا فيه على المذهب الحنفي .
- ونلاحظ بأن بعضهم وصف الكتاب وصفاً دقيقاً بأنه "درر البحار" جمع فيه "مجمع البحرين" وزاد عليه مذهب أحمد ، مع بيان وفاق الأئمة لبعضهم بعضاً وخلافهم ، كما فعل ابن حبيب في مكان آخر ، وحاجي خليفة ، وابن عابدين ، واللكوني .
- ونلاحظ بأن بعضهم قال : كتاب "الدرر" فيه فقه كثير ، نظم فيه فقه الأربعة على أسلوب غريب ، كما قال ابن حجر ، وابن تغري بردي .
- ونلاحظ بأن بعضهم قال : وقد صنف كتاباً في فقه الأئمة الأربعة سماه "الدرر" وهو كتاب كبير على أسلوب غريب ، كما فعل ابن حجي ، واقتصر محمد رزق سليم على وصفه بأنه كتاب كبير في فقه الأئمة الأربعة .
- واقصر البغدادي عند ذكر الكتاب على تصنيفه في الفروع ، واقتصر الزركلي على كونه في الفقه .
- ونلاحظ أيضاً بأن الشيخ القانوني رحمه الله عُرِفَ بكتابه "درر البحار" حتى يميز عن (قنوي) غيره .
- ف نجد مثلاً السخاوي في الضوء اللامع<sup>(٢)</sup> قال عند ذكر / سراج بن مسافر زكريا : وكذا أخذ عن الشيخ محمد بن أبيه أحد أصحاب صاحب "درر البحار" .
- وقال عند ذكر / محمد بن محمد بن إسرائيل الغزي الحنفي<sup>(٣)</sup> : وتفقه بالشمس ابن الديري ولازمه ..... وقرأ عليه أشياء وأجاز له ، وروى له "درر البحار" عن مؤلفه الشمس القانوني .

(١) عصر سلاطين المماليك ١١٦/٤

(٢) الضوء اللامع ٢٤٣/٣

(٣). المرجع السابق ١٦٩/٩ - ١٧٠

مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

---

وقال عند ذكر سعد بن محمد بن عبد الله المعروف بابن الديري<sup>(١)</sup> :  
[ وكذا اجتمع بالشمس القونوي صاحب "درر البحار" وأجاز له ] .

---

(١) المرجع السابق ٢٤٩/٣ - ٢٥٠



مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

## المبحث الثالث

### شرح كتاب " درر البحار "

**أما شروحه :** فقد ذكرها حاجي خليفة حيث قال<sup>(١)</sup> : وله شروح منها:

- ١ - شرح عبد الوهاب بن أحمد الشهير بابن وهبان صاحب المنظومة<sup>(٢)</sup> المتوفى سنة ٧٦٨ هـ . أحال في عدة أماكن من عقود القلائد في شرح المنظومة على شرحه هذا .
  - ٢ - وشرح شهاب الدين أحمد بن محمد بن خضر<sup>(٣)</sup> المتوفى سنة ٧٨٥ هـ ، وهو كبير في مجلدات ألفه في حياة المؤلف وسماه " الغوص لاقتباس نفائس الأسرار المودعة في درر البحار "
  - ٣ - وشرح الشيخ شمس الدين محمد بن محمود البخاري<sup>(٤)</sup> المتوفى سنة / ٨٥٠ هـ سماه " غرر الأفكار " .
- أوله : الحمد لله الذي زين وشاح دين الإسلام بدرر الفروع وغرر الأحكام الخ

(١) كشف الظنون ١/٧٤٦

(٢) هدية العارفين ١/٦٣٩ ، الدرر الكامنة ٣/٢٣٠ ، تاج التراجم ص ١٩٨

(٣) هو أحمد بن محمد بن عمر بن مسلم ، أبو العباس ، شهاب الدين العمري المعروف بابن خضر ، ويسمى ( قول أحمد ) ، فقيه حنفي ، دمشقي صالح ، ولي إفتاء دار العدل سنة / ٧٥٠ هـ ، له كتب منها : حاشية على شرح العقائد النسفية ، وشرح درر البحار للقونوي ، مجلدات في فروع الحنفية ، توفي بالصالحية سنة / ٧٨٥ هـ

كشف الظنون ١/٢٠٧ ، هدية العارفين ١/١١٥ ، الأعلام ١/٢٢٥ ، المستدرك على معجم المؤلفين ص ٩٠

(٤) هدية العارفين ٢/١٩٦ ، الضوء اللامع ١٠/٢٠ ، ديوان الإسلام ١/٢٦٠

مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

- ٤- ومنها شرح زين الدين قاسم بن قطلوبغا<sup>(١)</sup> الحنفي المتوفى سنة / ٨٧٩ هـ .
- ٥- وشرح زين الدين أبي محمد عبد الرحمن بن أبي بكر العيني الحنفي<sup>(٢)</sup> المتوفى سنة ٨٩٣ هـ ، أحسن فيه وأجاد .
- ٦- وشرح " درر البحار " للخطيب المصري شمس الدين أبي اللطف محمد بن محمد بن أحمد الحنفي نزيل دمشق ت/ ٩١٩ هـ<sup>(٣)</sup> .
- ٧- ونظم المتن لأبي المحاسن حسام الدين الرهاوي سماه ( البحار الزاخرة )<sup>(٤)</sup> .

(١) ديوان الإسلام ٣/ ٣٢١ ، هدية العارفين ١/ ٨٣٠ ، الضوء اللامع ٦/ ١٨٤ رقم ( ٦٣٥ )

(٢) ديوان الإسلام ٣/ ٣٢١ ، هدية العارفين ١/ ٥٣٣

(٣) ديوان الإسلام لابن الغزي ٢/ ٢١٨

(٤) وذكر النظم في كشف الظنون ١/ ٢٢٠ أيضاً

## المبحث الرابع

### الملاحظات على كتاب " درر البحار "

أما المآخذ والملاحظات على الكتاب : فمنها :

١. قوله : ( وَتُسْقِطُ فَرَضَ مَا تَحْتَ الشَّعْرَ وَإِنْ خَفَّ ) ص / ١٣٨ /  
فإنه اعتبر سقوط غسل بشرة اللحية الخفيفة ، بخلاف الشافعي فإنه أوجب ذلك .  
وهذا الكلام لم أجده في مذهب الحنفية حيث حققت المسألة في مكانها .
٢. عدم ذكر مَسِّ ( الأُمرء ) في نواقض الوضوء في أغلب كتب الحنفية ، إلا عند صاحب الدر المختار حيث قال :  
( لا ) ينقضه ( مس الذكر ) لكن يغسل يده ندباً ( وامرأة ) وأمرء اه  
حاشية ابن عابدين ٢٧٨ / ١
٣. قوله : ( وَتُلْزَمُ الشَّرَاءُ وَاجِدَ ثَمَنِ الْمِثْلِ ) ص / ١٧١ /  
اتفق جمهور الفقهاء على لزوم شراء الماء بثمان المثل ، بخلاف الشافعية .  
لكن شارح الدرر قال : والحق أنه لا خلاف بين الأئمة في لزوم الشراء في ثمن المثل ثم ذكر  
أقوال الشافعية في ذلك ---- ثم قال : والصواب في المتن ( وَيُلْزَمُ ) بالياء من اللزوم ،  
ورفع ( الشراء ) اه ، غرر الأفكار شرح درر البحار ص / ٣٣ /
٤. قال المؤلف : ( وَحَسَبُوا مِنْ وَقْتِ الْحَدَثِ ، لَا اللَّبْسِ ، وَقِيلَ يُوَافِقُهُ ) ص / ١٧٧ /  
أي أن الجمهور حسبوا ابتداء مدة المسح من الحدث بعد اللبس ، إلا رواية عن أحمد فإنه  
يحسبها من المسح بعد الحدث ، والرواية المشهورة أنه يوافق الجمهور .  
أما مالك فهو لا يرى المدة في المسح فقد أطلقها - وهذا هو المشهور عنده -

مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

لكن المؤلف قال : ( وقيل يوافقه ) أي أن أحمد يوافق مالكا في ابتداء المدة من وقت المسح بعد الحدث . وهذا لم يقله مالك لأنه لا يرى للمدة اعتباراً ، والرواية التي نقلت عنه في تحديد المدة ضعيفة لم يُعمل بها .

٥. قال المؤلف : ( وأجازوا على المغصوب ، ولسفر معصية ووافقه ) ص / ١٧٨ /  
أجاز الحنفية المسح على الخف المغصوب والمسروق ، ولسفر معصية ، ولم يجزه مالك في هذه الصورة ، ووافقه الشافعي وأحمد في الصحيح من المذهب .

لكن أظهر عند الشافعية جواز المسح على الخف المغصوب والمسروق ( أي المحرّم ) ، بخلاف ما ذكره المؤلف من عدم الجواز . كما بينته في موضعه .

٦. قال المؤلف : ( فنأمر بغسلهما لا الوضوء ، وقيل يوافقه ، وعنه الموافقة ) ص / ١٨٢ /  
حيث جعل القول الأول عند الشافعي الوضوء الكامل ، ثم جاء أخيراً بالقول الثاني بقوله : ( وعنه أي الشافعي الموافقة ) للحنفية ، والذي رأيته في كتب الشافعية العكس تماماً ، فقد جعلوا القول الأقوى والأصح غسل الرجلين فقط ، وقيل : يتوضأ وضوءاً كاملاً

مغني المحتاج ١ / ٦٨ ، العزيز ١ / ٢٨٧ ، فتح العلام ١ / ٣٢٨

٧. قال المؤلف : ( ولم يروا عدداً ووافقه ) ص / ٢٠٠ /  
اعتبر المصنف رحمه الله بأن مالكا يوجب العدد في الاستنجاء ، ووافقه على ذلك الشافعي وأحمد . وبعد البحث في كتب المالكية وجدتهم يقولون : بوجوب الإنقاء بدون عدد - وهذا هو المشهور - وهناك رأي يقول بوجوب الإنقاء والعدد ، فإن أنقى بأقل من ثلاث يستحب التليث .

٨. قال المؤلف : ( ولم يقولوا ولك ) ص / ٢٣٥ /  
تبع المؤلف رحمه الله الإمام الكاساني في قوله : ( ربنا لك الحمد ) حيث قال - أي الكاساني - ١ / ٢١٠ : وهو الأشهر ، لكن الأفضل أن يقول :  
- ( اللهم ربنا ولك الحمد )

كما قال في البحر الرائق ١ / ٣٣٥ ، وفي الباب شرح الكتاب ١ / ٨٢

## مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

٩. قال المؤلف رحمه الله : ( ونسئنه لا نشرطة طهارة مكانه ويوافقه ) ص /٢٣٦/
- أي أن الحنفية لا يشترطون طهارة موضع اليدين والرجلين في السجود بل هو سنة .
- لكن المفتي به عكس ذلك وهذه رواية شاذة كما بينت ذلك في موضعه
١٠. قال المؤلف : ( ولم يتوزَّكوا كالمراة ، ونتركه في الآخر ، ويوافقه ) ص /٢٣٩/
- أي أن الإمام أحمد يوافق الشافعي في الافتراض في القعود الأول ، والتورك في القعود الأخير
- لكن كتب المذهب الحنبلي تذكر أن الافتراض هو الأفضل ، وهو الذي أخذ به الإمام أحمد ، ويجوز التورك ، لكن الأفضل تركه .
- كما في الإنصاف ٣ / ٥٣٢ ، المبدع ١ / ٤٦١
١١. قوله : ( وتمت لتعمده و منافيها ) ص /٢٤٧/
- أي إن تعمّد الحدث بعد التشهد ، أو تكلم أو عمل عملاً ينافي الصلاة ، كالحقنقة تمّت صلاته ، لكنها صلاة ناقصة لترك واجب السلام ، فتُعَادُ وجوباً كما قال ابن عابدين ، وبينته في موضعه .
١٢. قوله : ( وتقفُ النساءُ بعدَ الخنثائي ، فالصبيانُ ، فالبلوغُ ، وواحدُ يمينِ الإمام ، وأزِيدُ خلفه ، ولا توجب ذلك ) ص /٢٥٥/
- قلت : ما يفهم من كلام المصنف وجوب هذا الترتيب عند الخنابلة ، وهذا لم أجده في كتبهم ، فالسنة أن يُقَدَّمَ الرجال ، ثم الصبيان ، ثم الخنثائي ، ثم النساء . على سبيل الاستحباب . وهو المذهب .
١٣. قال المؤلف : ( لا تَسْتَحِبُّهَا ولا تجعلها ركعتين ) ص /٢٧٣/
- أشار المصنف رحمه الله إلى قول الإمام أحمد باستحباب صلاة ركعتين قبل الظهر ، والذي رأيته في كتب المذهب الحنبلي أن السنة عنده أن يصلي ركعتين قبل الظهر وبعده ، والمستحب أن يصلي أربعاً قبلها وأربعاً بعدها .
- المغني ٢ / ١٢٥ - ١٢٩ ، المقنع والشرح الكبير والإنصاف ٤ / ١٣٩ - ١٤٩

مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

١٤. قال المؤلف : ( ولم يسنوا الانفراد للمستخفي ، ووافقه ) ص / ٣٠٩ - ٣١٠ /  
أي أن الشافعي وافق مالكا في أن صلاة التراويح في البيت أفضل .  
لكن الصحيح من مذهب الشافعي : أن صلاتها في الجماعة أفضل ، لإجماع الصحابة على ذلك.

مغني المحتاج ١ / ٢٢٦ ، البيان ٢ / ٢٧٧-٢٧٨

١٥. قوله : ( فاكثفوا بغسل المخرج ووافقه ) ص / ٣١٦ /  
فالملاحظ بأن قول المالكية موافق للحنفية بعدم إعادة الغسل أو الوضوء إن خرجت من الميت نجاسة بعد الغسل ، إلا قولاً لأشهب من المالكية - وهو إعادة الوضوء - ، أما الشافعية - في قول - والحنابلة فقد اتفقوا على إعادة الغسل ، لكن الصحيح عند الشافعية وجوب غسل الموضع لا غير . فعبارة المصنف ( ووافقه ) أي موافقة الشافعي وأحمد لمالك غير دقيقة كما مر في موضعه .

١٦. قوله : ( فقدّموا القاضي ، فإمام الحلي على الولي ووافقه ) ص / ٣٢٠ /  
قال مالك : أولى الناس بالصلاة الوصي ، ثم والي المصير ، وصاحب الشرط ، والقاضي وإن كان يليها .  
وليس كما ذكر المؤلف صاحب الدرر والشارح صاحب الغرر : بأن مالكا يقدم الولي على القاضي ومن يليه . كما بينته في موضعه .

١٧. قوله : ( ومنعوها في المسجد وعلى عضوٍ وغائبٍ ووافقه ) ص / ٣٢٢ /  
الملاحظ بأن قول المالكية موافق لقول الحنفية في عدم صلاة الجنابة في المسجد ، وعدمها على عضو من أعضاء الميت ، وعدمها على الغائب . وليس كما ذكر المؤلف من مخالفتهم لهم .

١٨. قوله : ( ولم يُرَّعوا ، فسَنِّموا ، ووافقه ) ص / ٣٢٧ /  
فالملاحظ بأن قول الإمام أحمد موافق لقول الحنفية في تسنيم القبر وعدم تسطيحه ، وليس كما ذكر المؤلف بأن قوله كقول مالك في رواية الشافعي ، وذلك بقوله : ( ووافقه ) .  
والصحيح ( ووافقه ) والله أعلم .

## مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

- ١٩ . قوله : ( ويوافقه في الفقير مديته ) ص / ٣٣٥ /  
 ذكر المصنف قول أحمد في المدين الفقير وأنه موافق لرأي مالك . وهذا لم أجده عند أحمد بل عنده روايتان :  
 الأولى : هو كالدین علی الملیء . أي : زكاه إذا قبضه لما مضى .  
 والثانية : لا زكاة فيه .  
 فلا توجد أية رواية توافق مالكا في وجوب الزكاة - مرة واحدة - على الدين المقبوض بعد سنين ، وهذا ما بينته في موضعه فليراجع .
- ٢٠ . قوله : ( وأوجبوا في معدن غير حرب خمسته ، لا خمسة نصاب ، ووافقه ) ص / ٣٦٤ /  
 قال المصنف ( ووافقه ) أي أن الشافعي وأحمد وافقا مالكا في هذه المسألة ، لكن الملاحظ بأن الإمام أحمد لم يوافق مالكا ، فقد أوجب الزكاة بكل ما يخرج من الأرض ، بخلاف الإمام مالك حيث أوجبها في النقدين فقط .
- ٢١ . قوله : ( ولم يُعَدِّدوا ) ص / ٣٩٤ /  
 فقد قال أكثر الحنفية بأن الكفارات تتداخل مع بعضها .  
 وفي ظاهر الرواية : تتعدد ، واختار بعضهم للفتوى : إن كان الفطر بغير الجماع تداخلت وإلا لا .  
 أي : وإن كان الفطر المتكرر في يومين بجماع لا تتداخل الكفارة ، وإن لم يُكفَّر للأول لعظم الجنابة .

مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

وقوله : ( وأوجبوا على المفعول ----- ) ص / ٣٩٤ /

فالملاحظ بأن قول مالك مثل قول أبي حنيفة في وجوب الكفارة على المرأة المطاوعة للجماع ، وهذا بخلاف ما اصطلح عليه المصنف من ذكر مذهب مالك مخالفاً لمذهب أبي حنيفة ، وذلك بقوله : ( وأوجبوا ) أي أن الحنفية أوجبوا الكفارة على المفعول المطاوع بالجماع ، وخالفهم مالك فإنه لم يوجبها .

وهذا لم أجده في كتب المالكية التي اطلعت عليها ، كما بينته في موضعه فليراجع .



## المبحث الخامس

### أثر القونوي وكتابه ( درر البحار ) فيمن بعده

**أما أثره فيمن بعده :** فقد نقل عنه جماعة من فقهاء الحنفية منهم :

الكمال ابن الهمام ، وابن نجيم ، والبغدادى ت / ١٠٣٠ هـ ، والشرنبلالى ، والحصكفى ، وابن عابدين ، والميدانى ، والبغدادى ت / ١٠٩٣ هـ

١. أما الكمال ابن الهمام ت/٨٦١ هـ فقد قال فتح القدير ٥٢/١ عند الكلام على غسل المرأة من الحيض أو الجنابة ونقضها شعرها قال : وأجاب متأخر ..... .

قال في الهامش : ( قول الفتح : وأجاب متأخر ) هو القونوي صاحب درر البحار ، كذا بهامش اه مصححه ، وقد نقل هذا الكلام الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في تعليقه على فتح باب العناية ٨٩/١ .

٢. وأما ابن نجيم ت/٩٧٠ هـ فقد قال في "البحر الرائق شرح كنز الدقائق" ٣١٠/١ :

قال الشيخ قاسم في شرح الدرر : قد وردت أدلة كثيرة بلغت مبلغ التواتر على أن القعدة الأخيرة فرض .

قال ابن عابدين في "حاشية منحة الخالق على البحر الرائق" : ( قوله في شرح الدرر ) يعني "درر البحار" للقونوي .

وقال ابن نجيم أيضاً في "البحر الرائق" ٢٥٠/٢ : ويستثنى من العموم ما إذا قال الحربي أدبت إلى عاشر آخر وثمة عاشر آخر ، فإنه لا يؤخذ منه ثانياً لأنه يؤدي إلى الاستئصال ، جزم به منلا شيخ في شرح الدرر .

مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

قال في "منحة الخالق على البحر الرائق" : ( قوله جزم به منلا شيخ ) هو الإمام محمد بن محمد بن محمود البخاري ، في كتابه المسمى "بغرة الأفكار في شرح درر البحار" للعلامة محمد بن يوسف بن إلياس القونوي .

٣. وأما غانم بن محمد البغدادي ت/ ١٠٣٠هـ فقد نقل في كتابه "مجمع الضمانات" (١) عن "درر البحار" في تسعة عشر موضعاً ، سأكتفي بنقل موضعين فقط والباقي أحيل فيه إلى أرقام الصفحات

(١) قال في باب مسائل الزكاة ص ٧ :

إذا عجل الساعي الزكاة فدفعها إلى فقير فأيسر قبل تمام الحول ، أو مات ، أو ارتد ، جاز ولم يضمن الساعي عندنا خلافاً لمالك والشافعي كما في "درر البحار" انظر ص ٢٣٨

(٢) وقال في باب مسائل الحج ص ٨ :

ولو حلق رجل رأس محرم بغير إذنه ، بأن كان نائماً أو مكرهاً ، فعلى المخلوق دمٌ ولا يرجع على الخالق عندنا ، وعند زفر يضمن الخالق للمخلوق الدم ، من "درر البحار" ص ٢٥٤ ، وانظر كذلك في باب مسائل الرهن - الفصل الأول فيما يصح رهنه وما لا يصح وحكم الصحيح والفساد ص ١٠٠ - ١٠١ ، باب في النكاح والطلاق ص ٣٤٦ ، باب الإقرار ص ٣٦٥ - ٣٨٢ ، باب في السير ص ٣٩٣ ، باب في المحجورين والمأذونين ص ٤٢٤ - ٤٣٣ ، باب الغصب - الفصل الأول - بيان الغصب وأحكام الغاصب ص ١١٨ - الفصل الخامس في زوائد الغصب ومنافعه ص ١٣٠ - الفصل السادس فيما ليس بمال وما ليس بمتقوم ص ١٣١ ، باب في إتلاف مال الغير وإفساده مباشرة وتسبباً - الفصل الأول في المباشرة والتسبب بنفسه ويده ص ١٤٧ ، ضمان جنابة الزنا ص ٢٠٢ ، الباب السادس عشر - مسائل في اللقيط واللقطة ص ٢١٢ ، الباب الثامن عشر - في البيع ص ٢١٦ ، باب في مسائل الشركة - الفصل الثاني في شركة العقود ص ٢٩٤

(١) طبعة مصورة عن الطبعة الأولى / ١٣٠٨ هـ بالمطبعة الخيرية بالجمالية بالقاهرة - الناشر دار الكتاب الإسلامي - القاهرة.

مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

٤. وأما الشيخ حسن بن عمار الشرنبلالي ت/١٠٦٩هـ فقد قال في كتابه "غنية ذوي الأحكام في بغية درر الحكام"<sup>(١)</sup> :

كتاب الشركة - أركان الشركة وشروطها ٣٢٢/٢ :

قوله : ( وإن ملك أحد المفاوضين ) قال في شرح القدوري ودرر البحار ومواهب الرحمن : وإذا ملك ما تصح به الشركة صارت عناناً .

وقال أيضاً في كتاب الصلح - شرط الصلح ٣٩٨/٢ :

قوله : ( لا عن دعواها النكاح ) قال في الاختيار : ( وهو الأصح واختاره في الوقاية وصح الصحة في درر البحار ) ، كذا بخط العلامة المقدسي رحمه الله تعالى .

٥. وأما محمد بن علي بن محمد الحصني الشهير بالحصكفي ت/١٠٨٨هـ فقد نقل في

كتابته المشهور "الدر المختار شرح تنوير الأبصار" عن "درر البحار" في خمسة مواضع :

(١) قال في كتاب الطهارة - سنن الغسل ٣٠٩/١ عند قول صاحب التنوير : ( وسُنُّ

لصلاة الجمعة وعيد ) : هو الصحيح كما في "غرر الأذكار" وغيره .

قال ابن عابدين في حاشيته "در المختار على الدر المختار" ٣٠٩/١ : قوله كما في

"غرر الأذكار" هو شرح "درر البحار" المؤلف في مذاهب الأئمة الأربعة الكبار ومذاهب

الصاحبين على طريقة مجمع البحرين مع غاية الإيجاز والاختصار للعلامة القونوي الحنفي .

(٢) وقال في كتاب الصلاة فصل في بيان تأليف الصلاة إلى انتهائها - فروع قرأ بالفارسية

أو التوراة أو الإنجيل ٢١٧/٢ : بل في متن "درر البحار" وشرحه "غرر الأفكار"

المفتى به عندنا أنه يشير باسماً أصابعه كلها .

قال ابن عابدين : لكن الصواب إسقاط قوله ( باسماً أصابعه كلها ) فإنه مخالف لما رأيته في

"درر البحار" وشرحه ونص عبارة "درر البحار" :

(١) حاشية بهامش درر الحكام شرح غرر الأحكام ، طبع سنة/١٣٣٠هـ - ١٩١١م في مطبعة أحمد

كامل الكائنة في دار الخلافة العلية .

## مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

(ولا تعقد ثلاثاً وخمسين ، ولا نشير ، والفتوى خلافه ، أي المفتى به عندنا خلافه : أي خلاف عدم الإشارة ، وفي المحيط أنها سنة يرفعها عند النفي ، ويضعها عند الإثبات ، وهو قول أبي حنيفة ومحمد ، وكثرت به الآثار والأخبار ، فالعمل به أولى اهـ ) .

رد المختار ٢/٢١٧ ، درر البحار ص ١٣٩

(٣) وقال في نفس الكتاب والباب عند ذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ٢/٢٣١ : بل خصه في درر البحار بغير الذاكر لحديث ( من ذكرت عنده )

(٤) وقال في كتاب الصلاة - فصل في القراءة ٢/٢٦٦ :

( فإن قرأ كره تحريماً ) وتصح في الأصح ، وفي "درر البحار" عن مبسوط خواهر زاده أنها تفسد ويكون فاسقاً

قلت : لم أجد هذا الكلام في "درر البحار" الذي قال : ( ونمنع المأموم القراءة ) ص ١٥٧ وإنما هو في "غرر الأفكار شرح درر البحار" المخطوط ص ٨٢ حيث قال بعد عبارة القنوي : وفي "مبسوط خواهر زاده" أنه تفسد صلاته إن قرأ خلف الإمام ويكون فاسقاً إلا أن الأصح كراهته مع الجواز اهـ .

(٥) وقال في كتاب الصلاة - باب الإمامة ٢/٣٢٠ عند قول صاحب "الدر المختار" : ( ومحاذاة الأمر الصبيح لا يفسدها على المذهب )

قال : تضعيف لما جاء في "جامع المحبوبي" و"درر البحار" من الفساد اهـ

انظر درر البحار ص ١٥٤

٦. وأما محمد أمين الشهير بـ (ابن عابدين) ت / ١٢٥٢ هـ فقد نقل نقولاً كثيرة في كتبه : "رد المختار على الدر المختار" و "منحة الخالق على البحر الرائق" و "العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية" :

(١) قال في كتابه "رد المختار على الدر المختار" في كتاب الطهارة - سنن الغسل ١/٣٠٩ :

قوله : كما في "غرر الأذكار" هو شرح "درر البحار" المؤلف في مذاهب الأئمة الأربعة الكبار ومذاهب الصاحبين على طريقة مجمع البحرين مع غاية الإيجاز والاختصار للعلامة

## مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

القانوني الحنفي، وقد ذكر في آخره أنه ألفه في نحو شهر ونصف سنة ٧٤٦هـ وعندني شرح عليه للعلامة محمد الشهير بالشيخ البخاري سماه "غرر الأفكار" وعليه شرح العلامة قاسم قطلوبغا تلميذ ابن الهمام ولعله الذي نقل عنه الشارح .

(٢) وقال في كتاب الطهارة ٣١٣/١ عند كلامه على عبور الجنب للمسجد :  
ويُحمل عليه أيضاً ما في "درر البحار" من قوله : ولا نجيز العبور في المسجد بلا تيمم  
(٣) وقال أيضاً في كتاب الطهارة - باب التيمم ٤٢٩/١ :

وقد اختلفوا في حد الكثرة : فمنهم من اعتبرها في نفس العضو ، حتى لو كان أكثر كل عضو من الأعضاء الواجب غسلها جريحاً تيمم ، وإن كان صحيحاً يغسل ، وقيل في عدد الأعضاء حتى لو كان رأسه ووجهه ويداه مجروحة دون رجله مثلاً تيمم ، وفي العكس لا اه "درر البحار"

(٤) وقال أيضاً في كتاب الطهارة - باب المسح على الخفين ٤٤٠/١ :  
قال في "درر البحار" : وعند أحمد إذا كان الخف واسعاً بحيث يُرى الكعب لا يجوز المسح قلت : الملاحظ أن الشيخ ينقل بالمعنى وليس حرفياً والذي في "درر البحار" هو :  
( ولا نمنع بجزء ما ) .

قلت : فالخرق اليسير غير مانع للمسح عند الحنفية والمالكية ، ومانع عند الشافعية والحنابلة إن ظهر القدم من محل الفرض . انظر درر البحار ص ٧٩  
(٥) وقال أيضاً في كتاب الصلاة ٦/٢ :

الأولى أن يقال : الإمام متبوع غير تابع والمؤتم تابع لإمامه ملتزم لأحكامه ، وما قيد به الشارح مأخوذ من النظم الآتي تبعاً "للمجمع" و "درر البحار" اه  
(٦) وقال أيضاً في كتاب الصلاة عند ذكر وقت المغرب ١٧/٢ :  
وقد أيدته في النهر تبعاً للنقاية والوقاية و الدرر والإصلاح و "درر البحار"

(٧) وقال أيضاً في كتاب الصلاة عند تعجيل العصر والعشاء في يوم غيم ٢٨/٢ :  
وروى الحسن عن أبي حنيفة أنه يندب التأخير في كل الأوقات ، وفي شرح المجمع "ودرر البحار" والضياء أنه الأحوط ، لجواز الأداء بعد الوقت لا قبله اه

## مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

- (٨) وقال أيضاً في كتاب الصلاة - باب العيدين ٥٠/٣ :
- فأفاد أن الخلاف بين الإمام وصاحبيه في الجهر والإخفاء لا في أصل التكبير ، وقد حكي الخلاف كذلك في البدائع والسراج والمجمع "درر البحار" والملتقى ..... .
- (٩) وقال في كتاب الزكاة - باب زكاة الغنم ٢١٣/٣ :
- قوله : ( فالقيد اتفاقي ) كذا في البحر و "درر البحار" وغيرهما
- (١٠) وقال في كتاب الزكاة - باب الركاز ٢٥٧/٣ :
- ويدل عليه أنه في متن ( درر البحار ) عبّر بمعدن غير الحرب ، فعلم أن المراد معدن أرضنا.
- (١١) وقال في نفس الكتاب والباب ٢٥٨/٣ :
- قوله : (وباقية لمالكها) كذا في الملتنقى والوقاية والنقاية والدرر والإصلاح ، ولم يذكره في الهداية وشروحها ، ولا في الكنز وشروحه ، ولا في "درر البحار" والمواهب .
- (١٢) وقال في كتاب الحج - باب الجنائيات ٥٩٩/٣ :
- وقال في المعراج عن المبسوط على طريقة القياس : يكفي الواحد للتقويم كما في حقوق العباد ، وإن كان المثنى أحوط ، لكن تعتبر حكومة المثنى بالنص ، وعزا في البحر والنهر تصحيحه إلى شرح الدرر ، والمراد بالدرر : لمنلا خسرو ومثله في "درر البحار" للقونوي.
- (١٣) وقال في كتاب النكاح - مطلب - كثيراً ما يُتساهل في إطلاق المستحب على السنة ٦٥/٤ : وهو - أي النكاح - أفضل من الاشتغال بتعلم وتعليم كما في "درر البحار" .
- (١٤) وقال في كتاب النكاح - باب المهر ٢٦٩/٤ :
- وفي الفتح : التصريح بأن قول الهداية في ظاهر الرواية ، احترازاً عما روي عن أبي حنيفة أن الزوج يجبر على دفع عين الوسط ، وهو قول زفر ، وعن قول أبي يوسف أنه : لو ذكر الأجل مع المبالغة في وصف الثوب بالطول والعرض والرقة ، تعيّن الثوب ، وذكر مثله عن المبسوط ثم رجح رواية زفر ، وصرح في المجمع بأنها الأصح وكذا في "درر البحار" وأقره في غرر الأذكار وابن ملك
- (١٥) و قال في باب النكاح - باب المهر ٢٨٨/٤ :

## مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

قال في الفتح : والمذكور في المنظومة أن هذا قول مالك ، ونحن نخالفه . ثم قال في الفتح : وهذا هو المعوّل عليه .

قلت : أي - ابن عابدين - ومثل ما في المنظومة والمجمع و"درر البحار" وشروحهما

(١٦) وقال في كتاب الطلاق - باب الصريح ٤/٤٩٨ :

قوله : (وقال الشافعي) كان المناسب ذكره بعد قوله ( واحدة بائة ) وذكره هنا لأنه محل الخلاف دون الألفاظ التي بعده كما يفيد كلام الهداية ، لكن كلام "درر البحار" وشرحه يفيد أن الخلاف في الكل .

(١٧) وقال في كتاب البيوع - باب الربا - مطلب في استقراض الدراهم عدداً ٧/٤١٠ :

وقد وقع في بعض العبارات ذكر العدّ بدل الوزن ، حيث عبّر في زكاة "درر البحار" بعشرين ذهباً ، وفي الكنز : بعشرين ديناراً بدل عشرين مثقالاً انظر درر البحار ص ٢٤٧ .

(١٨) وقال في كتاب البيوع - باب الصرف - مطلب في بيان ما يكون مبيعاً وما يكون

ثمناً ٧/٥٤٠ :

قوله ( فإن اتصل بها الباء فثمن ) هذا إذا كانت غير متعينة ولم تقابل بأحد النقيدين ، كبعثك هذا العبد بكّر حنطة ، أما لو كانت متعينة وقوبلت بنقد فهي مبيعة ، كما في "درر البحار" أول البيوع اهـ

(١٩) وقال في كتاب الوكالة - باب الوكالة بالبيع والشراء ٨/٢٥٠ :

وقوله : ( وابن ملك ) أي الحدادي نقلاً عن المستصفى ، ومشى عليه في "درر البحار"

(٢٠) وقال في كتاب الوكالة - باب عزل الوكيل ٨/٢٨١ :

قوله : ( بلحقه مرتداً ) في إيضاح الإصلاح ، المراد بالحقاق : ثبوته بحكم الحاكم ، لكن عبارة "درر البحار" (ولحقه بحرب) فبطل بغير حكم به قال شارحه : لأن أهل الحرب أموات في أحكام الإسلام وبلحقه صار منهم اهـ

(٢١) وقال في كتاب الصلح - فصل في دعوى الدّين ٨/٤٢٤ :

قوله : ( عليهما ) والمقبوض بينهما ، وكذا ما بقي من المسلم فيه "درر البحار" .

(٢٢) وقال في كتاب الصلح - فصل في التخارج ٨/٤٢٧ :



مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

حاتمة : التهايطر : أي تناوب الشريكين في دابتين غلةً أو ركوباً مختص جوازه بالصلح عند أبي حنيفة لا الجبر ، وجائز في دابة غلةً أو ركوباً بالصلح ، فاسد في غلتي عبيدين عنده لو جبراً "درر البحار" .

(٢٣) وقال في كتاب العارية ٤٨٠/٨ :

وعبارة المجمع : وألزمناه الضمان فليل : ما نقصهما القلع ، وقيل : قيمتهما ويملكهما ، وقيل : إن ضرر يخيّر المالك : يعني المعير يخيّر بين ضمان ما نقص وضمان القيمة ، ومثله في "درر البحار" .

(٢٤) وقال في كتاب الإجارة - باب الإجارة الفاسدة ٧٦/٩ :

وقد اقتصر على استثناء ( تعليم القرآن ) أيضاً في متن الكنز ومتن مواهب الرحمن وكثير من الكتب ، وزاد في مختصر الوقاية ومتن الإصلاح ( تعليم الفقه ) ، وزاد في متن المجمع ( الإمامة ) ، ومثله في متن الملتقى و"درر البحار" .

(٢٥) وقال في كتاب الشفعة - باب طلب الشفعة ٣٢٨/٩ :

قوله : ( وإن امتد المجلس ) ما لم يشتغل بما يدل على الإعراض "درر البحار" .

(٢٦) وقال في نفس الكتاب والباب ٣٣٤/٩ قوله :

( في الثمن ) أي في جنسه : كقول أحدهما : هو دنانير والآخر دراهم ، أو قدره : كقول المشتري بمائتين والشفيع بمائة ، أو صفته : كاشتريته بثمن معجل وقال الشفيع بل مؤجل ، "درر البحار" .

(٢٧) وقال في كتاب الشفعة - باب ما تثبت هي فيه أو لا تثبت ٣٤٦/٩ :

قوله : ( أو صلح عن دم عمد ) كما في "درر البحار" .

(٢٨) وقال في كتاب الشفعة - باب ما يبطلها ٢٦٢/٩ :

قوله : ( لكن في شرح المجمع ما يخالفه ) حيث قال : وقيد بالأب لأن الوصي لا يملك أخذها لنفسه اتفاقاً ، لأن ذلك بمنزلة الشراء ، ولا يجوز للوصي أن يشتري مال اليتيم لنفسه بمثل القيمة ، ومثله في "درر البحار" .

(٢٩) وقال في كتاب الحظر والإباحة ٥١٢/٩ :



## مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

قال في تنوير الأبصار والدر المختار : ويحل تَوَسُّدُ الحرير وافتراشه والنوم عليه .  
وقالا والشافعي ومالك : حرام - وهو الصحيح - كما في المواهب .  
قال ابن عابدين : ومثله في متن "درر البحار" ، قال القهستاني : وبه أخذ أكثر المشايخ  
كما في الكرمان .

(٣٠) وقال في كتاب الحظر والإباحة ٥٣٢/٩ :

وفي "درر البحار" وشرحه لا يحل المسُّ للقاضي والشاهد والخطاب ، وإن أمنوا الشهوة لغير  
الحاجة .

(٣١) وقال في كتاب إحياء الموات ١١/١٠ :

قوله : ( وفيه معزياً للتممة ) ..... ومثله في "درر البحار" .

(٣٢) وقال في كتاب الرهن ٨٣/١٠ :

قوله ( من مرتهن أو رهن ) الأول مصرح به في عامة المتون ، والثاني مصرح به في "درر  
البحار" .

(٣٣) وقال في كتاب الديات ٢٣١/١٠ :

وفي المجمع : تتغلظ دية شبه العمد في الإبل ، قال شارحه : حتى لو قضى بالدية من غير  
الإبل لم تغلظ ، وكذا في "درر البحار" وشرحه .

(٣٤) وقال في كتاب المعامل ٣٢٧/١٠ قوله :

( فإن خرجت العطايا ) ذكر في المجمع و "درر البحار" أنها تؤخذ في ثلاث سنين ، سواء  
خرجت في أقل أو أكثر .

(٣٥) وقال في كتاب الفرائض - فصل في العصابات ٥٢٢/١٠ قوله :

( بأخيهن ) أي المساوي لهن قرابة "درر البحار" .

وأما كتاب "منحة الخالق على البحر الرائق" لابن عابدين :

(١) فقد قال في كتاب الصلاة - باب شروط الصلاة ٢٨٦/١ :

مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

وفي شرح الشيخ إسماعيل : فتحرر أن المعتبر ربع أدنى عضو انكشف بعضه لأدنى عضو من أعضائها ، ولو لم يكشف منه شيء ، كما توهمه عبارة "درر البحار" فليتدبر . انظر "درر البحار" ص ١١٦

(٢) وقال في كتاب الصلاة - فصل إذا أراد الدخول في الصلاة ٣٣٥/١ : والأصح رجوعه إلى قولهما بعدم جواز الاقتصار في السجود على الأنف بلا عذر في الجبهة كما في البرهان اه ..... وفي "درر البحار" والفتوى رجوعه . درر البحار ص ١٣٥ .

(٣) وقال في نفس الكتاب والباب ٣٤٢/١ : وأما ما نقله في الدر المختار عن "درر البحار" وشرحه ، موافقاً لما نقله الشرنبلالي عن البرهان فغير صحيح ، فإني راجعت "درر البحار" وشرحه المسمى "غرر الأفكار" فرأيت فيهما : أن الفتوى على الإشارة مع العقد . انظر درر البحار ص ١٣٩ - ١٤٠

(٤) وقال في نفس الكتاب والباب ٣٤٧/١ : وقد يجاب عن اللزوم بأن الوجوب مخصص بغير الذاهر ، لحديث : ( من ذكرت عنده ) كما في "درر البحار" . انظر "درر البحار" ص ١٤٢

(٥) وقال في كتاب الصلاة - باب صلاة العيدين ٢٧٠/٢ : قوله ( وهو مردود ) ففي البدائع : وأما في عيد الفطر فلا يكبر جهراً في قول أبي حنيفة ، وعند أبي يوسف ومحمد يجهر اه ، وكذا في السراج الوهاج والتارخانية ومواهب الرحمن و "درر البحار" اه . انظر درر البحار ص ١٩٩

(٦) وقال في كتاب الزكاة - فصل في الغنم ٢٣٦/٢ : قوله : ( وفي المعراج : ولو باع السوائم ) قال في متن "درر البحار" وشرحه "غرر الأذكار" : ( ولا يكره ) أي يُجوز أبو يوسف بلا كراهة (حيلة دفعها) أي منَع وجوب الزكاة ، بأن يستبدل نصاب السائمة آخر الحول ، أو يخرجها عن ملكه في آخره ثم يدخلها..،. ومحمد (خالقَه) وكَرِهَ حيلة دفعها ، ومعه الشافعي

وتَحَرَّمَ حيلة دفع وجوب الزكاة عند الأكثرين من الفقهاء . انظر "درر البحار" ص ٢٣٥

مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

(٧) وقال في كتاب الزكاة - الباب العاشر ٢/٢٥٠ :

قوله : ( جزم به من لا شيخ ) هو الإمام محمد بن محمد بن محمود البخاري في كتابه المسمى "بغرر الأفكار في شرح درر البحار" للعلامة محمد بن يوسف بن إلياس القونوي .

(٨) وقال في كتاب الزكاة - باب مصرف الزكاة ٢/٢٦٨ :

ثم رأيت في حاشية "نوح أفندي على الدرر" ذكر ما في النهر ثم قال : وهذا عند أبي حنيفة ومحمد ، وقال أبو يوسف : جاز إعطاؤه مائتي درهم بدون الكراهة ، وفوق المائتين مع الكراهة ، ثم ذكر ما في الظهيرية عن الجوهرة ، وقد راجعت المنظومة و"درر البحار" فلم أجد هذا الخلاف .

(٩) وقال في كتاب النكاح ٣/٩٥ :

قوله : ( وهو مبني على أن صيغة الأمر توكيل ) حاصله أنا إن بنينا على أن الأمر توكيل كما هو مقتضى كلام الظهيرية يكون قولهم باشتراط حضورهما ليس على إطلاقه ، وإن قلنا أنه إيجاب فهو على إطلاقه ، والظاهر أن قوله : (وهو مبني) يعود إلى ما في الظهيرية، وفي "درر البحار" ذكر الاتفاق على عدم الاشتراط اهـ .

(١٠) وقال في كتاب الوكالة - باب الوكالة في البيع والشراء - مفارقة الوكيل في الصرف والسلم ٧/١٥٧ :

قوله : ( وما في النهاية من تقييده ) مثل ما في النهاية في العيني وابن ملك و "درر البحار" والجوهرة عن المستصفي .

وأما كتاب العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية<sup>(١)</sup> لابن عابدين

فقد قال في كتاب الحجر والمأذون ٢/١٦٣ :

المشهور في كتب المذهب صحة الإقرار بالبلوغ من الغلام إذا بلغ اثني عشرة سنة ، ومن الجارية تسع سنين ، وقول شيخ الإسلام إن هذا الاستفسار من باب الاحتياط يفيد أنه لو فعله القاضي فهو الأولى ، لكن نقل الحموي عن "درر البحار" أنه يشترط لقبول قولهما أن يُبَيَّنَّا كيفية المراهقة حين السؤال عنها .

(١) طبعة المطبعة الميمنية في مصر ١٨٩٢ م

## مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

٧. وأما الشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني المتوفى سنة ١٢٩٨ هـ فقد ذكر في كتابه اللباب في شرح الكتاب ٧٣/١ : عند الكلام على آخر وقت المغرب ، وذكر من الكتب المعتمدة كتاب "درر البحار" .
٨. وأما عبد القادر بن عمر البغدادى<sup>(١)</sup> ت / ١٠٩٣ هـ فقد ذكر في كتابه خزانة الأدب عند ذكر أرجوزة أبي النجم العجلي :
- ( مَنْ أَنْ رَأَتْ رَأْسِي كَرَأْسِ الْأَصْلَعِ ) وقوله : ( وَمَنْ أَنْ رَأَتْ ) مَنْ تعليلية .
- وزعم القونوي في شرح تلخيص المفتاح : أنها بيانية
- وقوله : ( أَبْطُئِي أَوْ أَسْرِعِي ) حال من الليالي ، وقيل : صفة الليالي ، ويجوز أن يكون منقطعاً .
- وقال القونوي : وقد يجوز أن يكون استئنافاً .

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادى ت/١٠٩٣ هـ

١/٣٦٤ - ٣٦٥ ، تح/عبد السلام هارون ، الناشر مكتبة الخانجي - القاهرة ، ط٤/١٩٩٧

مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

---

# القسم الثاني

## قسم التحقيق

وينقسم إلى بابين :

**الباب الأول** : وصف النسخ المعتمدة في نسخ المخطوط

**الباب الثاني** : منهج التحقيق

## الباب الأول

### وصف النسخ المعتمدة في نسخ الكتاب

بعد البحث الطويل في فهارس المكتبات عثرت على خمس نسخ خطية لكتاب "درر البحار" في الفقه على المذاهب الأربعة للشيخ محمد بن يوسف بن إلياس القونوي الحنفي ت/٧٨٨ هـ كما يأتي :

١. فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق الفقه الحنفي وضع محمد مطيع الحافظ ٣١١/١ رقم /٢٥٩٨/ فقه حنفي ١٥٣ - رقم الفيلم في مركز جمعة الماجد /٢٠٣٥/

٢. فهرس الكتبخانة الخديوية بالقاهرة ٤٨/٣

٣. نسخة ثالثة في مكتبة برلين ١٤١/٤ رقم /٤٦٠٣/

٤. نسخة رابعة في جامعة أم القرى في مكة المكرمة مصورة عن نسخة مكتبة عارف حكمت في المدينة المنورة رقم /٢٠٩ - ٩٤/

٥. فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق ٥١٧/١ رقم /٢٦٤٤/ فقه حنفي (

٣٤١ ) رقم الفيلم مركز جمعة الماجد ( ٢٠٤٥ ) بعنوان غرر الأفكار شرح درر البحار

وقد استطعت الحصول على ثلاث نسخ منها وهي :

أ - نسخة الظاهرية بدمشق ٣١١/١ رقم /٢٥٩٨/ المصورة في مركز جمعة

الماجد فيلم رقم ( ٢٠٣٥ ) وهي الأصل ورمزت لها بحرف {أ}

مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

- ب- نسخة مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى في مكة المكرمة وهي مصورة عن نسخة مكتبة عارف حكمت في المدينة المنورة والتي نقلت إلى مكتبة الملك عبد العزيز رقم / ٢٠٩ - ٩٤ / ورمزت لها بحرف {ب}
- ت- نسخة الظاهرية بدمشق ٥١٧/١ رقم / ٢٦٤٤ / فيلم رقم ( ٢٠٤٥ ) وهي شرح للكتاب ورمزت لها بحرف {ش}

### وصف هذه النسخ :

**أولاً :** نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق ٣١١/١ رقم / ٢٥٩٨ / والتي يوجد منها صورة ميكروفيلم في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في دبي برقم / ٢٠٣٥ / وهي الأصل والتي رمزت لها بحرف {أ}

**عدد الأوراق :** تقع هذه النسخة في ( ٨٦ ) ورقة وكل ورقة تتألف من صفحتين ، وعدد الأسطر في كل صفحة ( ١٧ ) سطراً .

**نوع الخط :** الخط نسخ جيد مشكول ، بعض كلماته كتبت بالحمرة .

**الناسخ :** علي بن محمد بن أبي بكر قولع الحنفي .

**تاريخ النسخ :** يوم الخميس في شهر ذي القعدة الحرام عام ٨٣١ هـ .

**ملاحظات :** نسخة جيدة مقابلة منقولة عن نسخة بخط محمد ولد المؤلف سنة

٧٧٢ هـ

**سبب تقديم هذه النسخة على بقية النسخ وجعلها الأصل :**

امتازت هذه النسخة على غيرها من النسخ بميزات هي :

- (١) أنها الأقدم تاريخياً والأقرب إلى المؤلف .
- (٢) كتبت ونقلت من نسخة الشيخ محمد ولد المؤلف الشيخ القونوي كما هو مكتوب في نهاية النسخة .

مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

(٣) قوبلت مقابلة صحيحة على نسخة ولد المؤلف الشيخ محمد التي كتبها بخطه سنة ٧٧٢ هـ .

(٤) قلة أخطائها نسبياً بالنسبة إلى بقية النسخ

(٥) انفردت هذه النسخة عن غيرها بأن وضع لها الناسخ حروفاً تدل على أقوال الفقهاء المذكورين فيها :

فالإمام أبو حنيفة رمز له بحرف ( ح ) ، وأبو يوسف بحرف ( س ) ، ومحمد بحرف ( م ) ، وزفر بحرف ( ز ) ، ومالك بحرف ( ك ) ، والشافعي بحرف ( ع ) ، وأحمد بحرف ( أ ) ورمز إلى موافقة الشافعي وأحمد بـ ( عا ) ، وإلى موافقة أبي يوسف ومحمد بـ ( سم ) (

**ثانياً :** نسخة مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى في مكة المكرمة وهي مصورة عن نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ، والتي نقلت إلى مكتبة الملك عبد العزيز حالياً برقم / ٢٠٩ - ٩٤ / ورمزت لها بحرف (ب)

**عدد الأوراق :** تقع هذه النسخة في (١٣٨) ورقة ، وكل ورقة تتألف من صفحتين ، وعدد الأسطر في كل صفحة (١١) سطر .

**نوع الخط :** خطها واضح جداً ، وكأن الذي كتبها خطاط .

**الناسخ :** لم يذكر اسم الناسخ .

**تاريخ النسخ :** وافق الفراغ من كتابتها في مجالس ، آخرها يوم الاثنين سابع محرم سنة أربع وسبعين وثمانمائة / ٨٧٤ هـ بمكة المشرفة .

**ملاحظات :** نسخة خطها واضح جداً ، عليها تعليقات كثيرة خصوصاً في كتاب الحج وما بعده ، لكنها كثيرة الأخطاء .



مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

**ثالثاً :** نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق ٥١٧/١ رقم /٢٦٤٤/ فقه حنفي ( ٣٤١ )  
والتي يوجد منها صورة على الميكروفيلم في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي برقم  
/٢٠٤٥/ وهي ضمن الشرح المسمى "غرر الأفكار شرح درر البحار" لمحمد بن محمد بن  
محمود البخاري الحنفي المتوفى قريباً من سنة /٨٥٠هـ ، ورمزت لها بحرف (ش) .  
عدد الأوراق : تقع هذه النسخة في ( ٣١٦ ) ورقة ، وكل ورقة تتألف من صفحتين  
وعدد الأسطر في كل صفحة ( ٣١ ) سطر .

نوع الخط : الخط نسخ جيد ، المتن مكتوب بالحمرة .

الناسخ : محمد بن عمر الغزي الحنفي .

تاريخ النسخ : يوم الأربعاء الرابع عشر من شعبان سنة ثمانين وثمانمائة /٨٨٠هـ .

ملاحظات : نسخة جيدة وقيمة ومصححة .

## الباب الثاني

### المنهج في التحقيق

- كان منهجي قائماً على ما يوضح النص ويجليه ، ويدفع عنه اللبس والغموض مع تحرير النص من حيث النظر إلى سلامته ودقة عزوه ، ولقد قمت بالخطوات الآتية :
- (١) نسخ المخطوط من النسخة المعتمدة وهي الأصل ( أ ) وذلك بالرسم الإملائي المتعارف عليه اليوم ، ثم مقابلتها بنسختين أخريين ( ب ، ش ) .
  - (٢) حاولت أن أقدم النص كما وضعه مؤلفه .
  - (٣) لقد اتبع المؤلف في تأليف هذا الكتاب طريقة<sup>(١)</sup> فيها غموض وإلغاز ، وهي وإن كانت تعكس عبقريته ونبوغه وصبره وجلدُهُ على المضي بها والتزامها في سائر كتابه ، إلا أنها قد تبدو في عصرنا هذا غير مرغوبة ، لسيطرة السرعة على القراء وعدم صبرهم على فك هذه الرموز ، وقد استدعت هذه الطريقة مني ما يلي :
- أ- القيام بشرح طريقته شرحاً مسهباً مع التمثيل لكل فقرة من فقرات خطته ، لأوفر على القارئ والمراجع في هذا الكتاب عناء النظر في هذه المصطلحات ، ولتكون حاضرة في ذهنه فلا يشق عليه فهم ما يقرأ ولا يستشكله ، لأن المؤلف جرى على ضغط العبارات حتى في مقدمته .
  - ب- القيام بشرح هذا المتن شرحاً علمياً يأخذ بالاعتبار عدداً من الناظرين في هذا الكتاب ، وهذا الشرح يقوم على ما يلي :

(١) صحيح أنها لم تكن طريقته ، بل أخذها عن ابن الساعاتي صاحب مجمع البحرين ، لكنه صاغ الكتاب بعبارة جديدة مختصرة جداً ، وأضاف إليه مذهب الإمام أحمد ، لذلك أرى - والله أعلم - أنه فاق بهذا الكتاب ابن الساعاتي رحمهما الله تعالى .

## مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

١. تحرير النقول والتأكد من صحتها وذلك بالرجوع إلى الكتب المعتمدة لكل مذهب كما يتطلبه المنهج العلمي الذي يقضي بأخذ الأقوال من كتب أصحابها :
٢. صياغة المسألة صياغة تقرّبها من القارئ وذلك بنسبة الأقوال إلى أصحابها ، فأبدأ أولاً بقول الحنفية ، ثم بقول المالكية ، ثم بقول الشافعية ، ثم بقول الحنابلة حسب ما اصطلاح عليه المؤلف في مقدمة الكتاب ، وهذا إن كان الخلاف بين الحنفية وبقية المذاهب ،  
مثاله : ( ولم يفرضوا نيةً ووافقاه )
٣. وضعت عبارة ( جمهور الحنفية ) - والمقصود بهم أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد - في مقابل قول زفر إذا كان الخلاف مع زفر ،  
مثل : ( وأَدْخَلْنَا الْمُفْرَقِينَ وَالْكَعْبِينَ )
٤. إذا كانت العبارة تشير إلى أبي يوسف وضعت قوله أولاً - قدر الإمكان -  
ثم قول أبي حنيفة ومحمد ، مثل : ( وَيُخْرِجُ الْعَارِضَ مِنْهُ )
٥. وإذا كانت تشير إلى محمد وضعت قوله أولاً - قدر الإمكان - ثم قول الشيخين ، مثل : ( وَطَرَدَ فِي فُحْشِ الْمُبَاشَرَةِ )
٦. إذا كانت العبارة تشير إلى الخلاف بين الحنفية والشافعية ذكرت قول الحنفية أولاً ثم قول الشافعية ثانياً ،  
مثل : ( وَنَزَعَهُمَا بِغَالِبٍ عَلَى طَاهِرٍ )
٧. إذا كانت العبارة تشير إلى الخلاف مع أحمد ذكرت قول الحنفية وأحياناً معهم جمهور الفقهاء ، ثم أذكر قول الإمام أحمد ،  
مثل : ( وَجَوَّزَ بِفَضْلِ وَضُوءِ الْمَرْأَةِ لِلرَّجُلِ وَإِنْ خَلَتْ بِهِ ، وَمَغْصُوبٍ ) ،  
وأحياناً أذكر قول الإمام أحمد فقط لأن قول الحنفية يكون قد مر سابقاً .
٨. إذا خلت المسألة من الخلاف أذكرها فقط بدون ذكر أقوال ، وهذا يكون قول الحنفية فقط

## مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

٩. أحياناً أعبر عن ( أبي حنيفة وأبي يوسف ) بـ قال الشيخان وعن ( أبي يوسف ومحمد ) بقولي : الصحبان ، أو قالوا .
  ١٠. إثبات جميع الفروق في الحاشية ، إذ أنني أذكر الكلمة التي أراها صحيحة في المتن وأشير إلى باقي النسخ في الحاشية .
  ١١. عزو الآيات الواردة في النص إلى سورها ورقم آياتها .
  ١٢. التزمت تخريج الأحاديث حيثما وردت .
  ١٣. ضبط النص ليسهل على القارئ قراءته وفهمه ، وذلك بالرجوع إلى شرحه وهو "غرر الأفكار شرح درر البحار" .
  ١٤. شرح الكلمات الغامضة في النص
  ١٥. ذكر نبذة مختصرة عن الأعلام المذكورين في النص .
  ١٦. اختيار المصطلحات التالية على ما يلي :
- رمزت بالحرف ( أ ) للصفحة اليمنى من كل ورقة ، وبالحرف ( ب ) للصفحة اليسرى من كل ورقة .
  - استخدمت الأقواس التالية :
  - ﴿ للدلالة على الآيات القرآنية الكريمة .
  - ﴾ للدلالة على الأحاديث الشريفة .
  - [ للدلالة على النصوص الواردة وأصحاب التصانيف .
  - ] " للدلالة على أسماء الكتب الواردة في الدراسة .
  - { للدلالة على الأقوال المميزة .
  - } ( ) للدلالة على الفروق بين النسخ الخطية ، وللدلالة على الأمثلة والأقوال الواردة في المبحث الأول والرابع والخامس من الفصل الثاني من الباب الثاني في دراسة الكتاب .

مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

١٧. قمت بعمل فهرس شاملة للرسالة ، فوضعت فهرساً للآيات ، وللأحاديث ، وللأعلام ، وللأماكن ، وللمصادر والمراجع ، وموضوعات الكتاب .

وأخيراً قمت ببذل ما في وسعي في إخراج الكتاب بصورة تليق به ، ومؤلفه ، ولم آل جهداً في ذلك إن شاء الله تعالى ، { فإن كان صواباً فبتوفيق الله وعونه ، وإن كان خطأً فالخير أردت وقد اجتهدت ، ( ومبلغُ نفسٍ عذرها مثل منجح ) }<sup>(١)</sup>  
{ والمؤلفات تتفاضل بفخامة الأسرار لا بضخامة الأسفار ، وبالزهر والثمر لا بالهذر ، ومؤلفُ الإنسان على فضله ونقصه عنوان ، ومن طلب عيباً وجدَّ وجدَّ ، ومن افتقد زل أخيه بعين الرضا فقد فقدَ ، والكمالُ محال لغير ذي الجلال ، وعلى الله الاتكال في المبدأ والمآل }<sup>(٢)</sup>  
ورحم الله الإمام الشافعي القائل<sup>(٣)</sup> :

وعين الرضا عن كل عيبٍ كليلَةٌ  
ولكنَّ عينَ السخط تُبدي المساويا

- 
- (١) من كتاب إعراب القرآن لأبي طاهر إسماعيل بن خلف الأندلسي ت/٤٥٥ هـ ، تح/ د حاتم صالح الضامن ص ٢٠٨  
مجلة آفاق الثقافة والتراث - السنة السادسة العددان ٢٢ - ٢٣ جمادى الثانية /١٤١٩ هـ ، تشرين الأول /١٩٨٨ م  
(٢) من مقدمة كتاب بدر المتقى في شرح الملتقى لمحمد بن علي بن محمد علاء الدين الحصكفي ت/١٠٨٨ هـ ٧/١  
(٣) ديوان الإمام الشافعي ص ١٦٥ - جمع وتحقيق وشرح د . إميل بديع يعقوب - دار الكتاب العربي - ط ٣ / ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

مقدمة دراسة وتحقيق كتاب درر البحار في الفقه على المذاهب الأربعة

وكما قال الشاعر<sup>(١)</sup> :

يا ناظراً فيما عمدتُ لجمعه

اعذر فإن أخا البصيرة يعذر

وكما قال الآخر<sup>(٢)</sup> :

وما أبرئ نفسي إنني بشر

أسهو وأخطيء ما لم يحميني قدر

ولا ترى عذراً أولى بذلي زلل

من أن يقول مقراً إنني بشر

﴿ ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ﴾<sup>(٣)</sup> ، ﴿ وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ﴾<sup>(٤)</sup> ،  
اللهم اجعل هذا العمل خالصاً لوجهك الكريم ، واجعله في ميزان حسناتي ، ووالدي ، وأصولهم  
وفروعهم ، ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون \* إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾<sup>(٥)</sup> .  
رب اغفر لي ولوالدي رب ارحمهما كما ربياني صغيراً ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا  
وحبيبنا وشفيعنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم ، والحمد لله رب العالمين .

(١) البيت للشيخ سليمان السويفي الشافعي ، حاشية البجيرمي على الخطيب ٢/١

(٢) من رسالة ( الأسئلة الستة وأجوبتها ) للسيد أحمد بن السيد الشريف محمد الحموي الحنفي - ورقة

٩٦ / وهي مخطوطة

(٣) البقرة / ١٢٧

(٤) البقرة / ١٢٨

(٥) الشعراء ٨٨/٨٩